الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الآداب والحضارة
تخصص دراسات مقارنة في الآداب والحضارة

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في الآداب والحضارة الموسومة

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

سجل تحت رقم Fac/L/1
01752/
التاريخ
الرقم

بـ

الصراع الحضاري في رواية "ما لا تذروه الرياح"

لعرعار محمد العالي.

من إعـــداد الطالب:
بناهض عبدالكريم.

إشراف الدكتور:
شريف بموسى عبد القادر.

لجنة المناقشة:

د- شريف بموسى عبد القادر	أستاذ محاضر(أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ورئيسا
أ.د- أحمد طالب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
د.بوعلي عبد الناصر أ	أستاذ محاضر(أ)	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 1431- 1432هـ /2010 -2011 م

MAS.813-عد/ص

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
تلمسان الجزائر

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الآداب والحضارة
تخصص دراسات مقارنة في الآداب والحضارة

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في الآداب والحضارة الموسومة

بـ:

الصراع الحضاري في رواية "ما لا تذروه الرياح"
لعرعار محمد العالي

من إعداد الطالب:
بناهض عبد الكريم.

إشراف الدكتور:
شريف بموسى عبد القادر.

لجنة المناقشة:

د- شريف بموسى عبد القادر	أستاذ محاضر(أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ورئيسا .
أدأحمد طالب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا.
د- الدكتور بوعلي عبد الناصر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا.

السنة الجامعية: 1431- 1432هـ /2010 -2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله خالق المصنوعات وباري البريات ومدبر الكائنات ومصرف الألسن الناطقات ، أحمده أبلغ الحمد وأكمله وأزكاه وأشمله ، وأشهد أن لااله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أما بعد :

يعتبر موضوع الصراع الحضاري من بين القضايا التي تطرح بشدة في الوقت الحاضر ، بعد بروز الفوارق الحضارية بين الغرب المتفوق علميا ، والشرق المتخلف عن الركب الحضاري . وقد تناول هذا الموضوع أدباء عرب في رواياتهم ، ومن بينهم الأديب الجزائري عرعار محمد العالي، ولذالك كان اختيار هذا الموضوع وهو الصراع الحضاري في رواية هذا الأديب الجزائري ، لإماطة اللثام عن خبايا هذا الصراع ، وكيف تعامل هذا الروائي معه.

نشأ الصراع بين الشرق والغرب منذ أن علا نجم الإسلام في شبه الجزيرة العربية ، فالغرب الممثل في الدول المسيحية ، قي مقابل الدول الإسلامية التي كانت تمثل الشرق ، واستمر الصراع ولكن بأشكال مختلفة : فمرة بشكل مباشر مثل الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية والاستعمار ، وتارة يظهر بشكل خفي من خلال التيارات الفكرية والإستشراق ، التي مازالت تحمل بذور هذا الصراع.

سأحاول في هذه الدراسة إماطة اللثام عن الصراع الحضاري في رواية ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي ، وفق الإشكال التالي : ماهي أشكال الصراع الحضاري في رواية ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي؟ ، وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

تناولت في الفصل الأول مفهوم الصراع الحضاري ، ضم مبحثين تناولت في المبحث الأول مفهوم الصراع لغة واصطلاحا ومفهوم الحضارة لغة واصطلاحا ، بينما المبحث الثاني تناولت مفهوم الصراع الحضاري بين الغربيين والمسلمين .

وفي الفصل الثاني والمعنون ب:الرواية العربية والصراع الحضاري ضم مبحثين خصص المبحث الأول للرواية المشرقية الحضارية والمبحث الثاني للرواية المغاربية الحضارية ، أما الفصل الثالث والأخير المعنون ب: أشكال الصراع الحضاري في رواية مالا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي ، ضم بدوره مبحثين ، كان الأول خاص بتقديم عام للكاتب والرواية ، والثاني تناول أشكال الصراع الحضاري في رواية ما لا تذروه الرياح ، ليختم البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة .

وقد قاربت هذا الموضوع بالمنهج التحليلي الوصفي . واعتمدت على مجموعة من المراجع المهمة منها : الذات والمهماز لمحمد نجيب التلاوي ، وكتاب شرق وغرب – رجولة وأنوثة (دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية) ل جورج طرابيشي ، والشخصية في الرواية الجزائرية ل بشير بويجرة محمد بالإضافة إلى رسالة الدكتوراه دولة للمشرف الدكتور شريف بموسى عبد القادر الموسومة ب : أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية (مقاربة نفسية). وقد واجهتني بعض الصعوبات من بينها نقص المراجع المتخصصة في هذا المجال ، وأيضا ضيق الوقت المخصص للبحث .وفي الأخير ارجوا من الله التوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول: مفهوم الصراع الحضاري.

المبحث الأول:

- مفهوم الصراع : لغة واصطلاحا.
- مفهوم الحضارة : لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني:

- مفهوم الصراع الحضاري عند الغربيين.
- مفهوم الصراع الحضاري عند العرب والمسلمين.

المبحث الأول:

مفهوم الصراع لغة واصطلاحا:

منذ ظهور الإنسان على سطح الأرض وهو يصارع من أجل البقاء،لذالك سخر كل قواه العقلية والمادية لهذا الهدف ،وحياة الإنسان لاتخلو من الصراع،فهناك صراع بين القوي والضعيف، بين العالم والجاهل ، فهو الذي يعطي للحياة طابعها الدرامي المميز وبدونه تصبح روتينا مملا.ومن هنا يحق لنا البحث في المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقظة" صراع".

- **المفهوم اللغوي:**

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور<<الصرع:الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه يصرعه صرعا وصرعا الفتح لتميم والكسر لقيس، فهو مصروع وصريع والجمع صرعى ، والمصارعة والصراع:معالجتهما أيهما يصرع صاحبه،وفي الحديث<<مثل المؤمن كالخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى أي تميلها وترميها من جانب لآخر>>[1] وفي معجم العين للخليل ابن احمد الفراهيدي<<صرع:صرعه صرعا:أي طرحه بالأرض،والصراع معالجة أيهما يصرع صاحبه،ومصارع القوم سقوطهم عند الموت، ولكل جنب مصرع.....>>[2]

---

[1] -ابن منظور-لسان العرب –تحقيق محمد الشاذلي، دار المعارف، دط، دت ص:2432.

[2] - الخليل ابن أحمد الفراهيدي - كتاب العين – ترتيب ومراجعة داود سلوم- مكتبة ناشرون- لبنان- ط1- 2004م- مادة صرع- ص:299.

-ووردت لفظة صرع في مختار الصحاح لأبي بكر بن عبد القادر الرازي<<صرع صرعه فهو مصروع من باب قطع في لغة تميم، وفي لغة قيس(صرعا)بالكسر والمصرع بوزن المجمع مصدر موضع ،ورجل صرعة(أي يصرع الناس، والصرع علة معروفة، والتصريع في الشعر تقفية، المصراع الأول وهو مأخوذ من مصراع الباب وهما مصراعان>>[1]أما في معجم تاج العروس للزبيدي فجاءت كلمة الصراع على النحو التالي:<<الصرع الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان صارعه فصرعه يصرعه صرعا وصرعا. الفتح لتميم والكسر لقيس عن يعقوب فهو مصروع وصريع والجمع صرعى ،والمصارعة>>[2].

-من خلال عرض هذه المفاهيم للفظة الصراع ،نستنتج أن مدلولها المشترك بين هذه المعاجم يتمثل في:الصراع الطرح بالأرض، والصراع :معالجة أيهما يصرع صاحبه ،وهي تدل على منافسة بين شخصين متنازعين ،وقد وردت لفظة الصراع في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى <<فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية...>>(الآية 07-الحاقة)أي:<<فترى القوم صرعى كجذوع نخل بلا رؤوس ،خاوية :أي ساقطة وبالية>>[3]وهي نتيجة لمقاومتهم عذاب الله المتمثل في الريح الصرصر.

---

[1] - أبو بكر عبد القادر الرازي –مختار الصحاح- دار الكتاب العربي ،بيروت، ط 1 ،1967 ، ص361

[2] الزبيدي الحنفي –تاج العروس من جواهر القاموس-دار الفكر بيروت،ط1،1994 ،ص 55.

3- حسين محمد مخلوف – تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم دار الفجر الاسلامي – بيروت – ط5- 1998- ص: 566.

المفهوم الاصطلاحي للصراع:

الصراع في معناه البسيط نزاع بين شخصين يبغي كل منهما فرض سيطرته على الآخر، وقد يكون الصراع بين فكرتين متناقضتين مثل السلفية مقابل العلمانية ، الرأسمالية ومنافستها الاشتراكية، وأحيانا يتجلى الصراع في حروب تنشب بين الدول،مثل ما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

لقد تباينت مفاهيم الصراع بين مختلف العلوم خاصة العلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع، وسنحاول عرض نظرة كل من عام النفس وعلم الاجتماع للصراع.

1-الصراع من الوجهة النفسية:

يعرف علماء النفس بأنه<<نزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى ، كالصراع بين رغبتين أونزعتين أومبدأين أو مبدأين أووسيلتين أوهدفين ، الصراع بين القوانين ، الصراع بين الحب والواجب ،الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت .ولهذا النوع من الصراع عند علماء النفس خطورة بالغة في تفسير مظاهر الشخصية السوية والشخصية الشاذة>>[1] هذا النزاع النفسي يؤدي إلى خلل في شخصية الإنسان ، مما يفقدها توازنها ، ويجعلها عرضة لأمراض نفسية خطيرة كانفصام الشخصية .

وهناك مفهوم آخر للصراع من الوجهة النفسية ، فهو<<حين تتجابه عند شخص ما متطلبات داخلية متعارضة ، وقد يكون الصراع صريحا (بين رغبة أو مطلب

[1] -سميرة البدري- -مصطلحات تروية ونفسية- دار الثقافة لنشر- عمان- ط1- 2005م- ص: 108.

أخلاقي مثلا أو بين شعورين متناقضين) ،أو كامنا حيث يمكن أن يظهر بشكل ملتو في الصراع الصريح ،و يتجلى خصوصا في تكوين الأعراض ،وفي اضطرابات السلوك واضطرابات الطبع...ويعتبر التحليل النفسي أن الصراع هو من شروط تكون الانسان ،وذالك من منظورات متعددة>>[1] ، وهو مفهوم يتفق مع التعريف الأول للصراع في كونه نزاع داخلي نفسي بين رغبتين متنازعتين تحاول كل منهما أن تطفو على ساحة تفكير الشخص الذي يعاني هذه الحالة .

ان الصراع من الوجهة النفسية يتعلق بالفرد وحده ولا يتعداه لغيره ،رغم أن أسبابه في معظمها خارجية ،الاأنه يبقى داخل نفسية الإنسان ولا يتعداه لغيره.

2-الصراع من الوجهة الاجتماعية :

يعتبر المجتمع بما يحويه من تناقضات أرضا خصبة لنمو الصراع ، فهناك صراع بين القوي والضعيف ، بين الغني والفقير ،العالم والجاهل ، المتحضر والبدوي. فالصراع من الوجهة السوسيولوجية يكون بين أفراد المجتمع أو بين مجتمعات مختلفة .

- يعتبر العلامة ابن خلدون أول من تطرق إلى ظاهرة الصراع داخل المجتمع، الذي ربطه بعامل العصبية، فهو يرى أن العصبية هي أساس قيام الدولة وتعليلها

---

[1] - جان لابلانش وج ب بونتاليس –معجم مصطلحات التحليل النفسي – ترجمة د مصطفى حجازي للدراسات والتوزيع – المؤسسة الجامعية بيروت – الطبعة الثانية - 1997م ص:304.

2- ينظر : عبد الرحمان ابن خلدون – المقدمة – دار الفكر للطباعة والنشر – دط – 2007- ص:120..

والصراع في المجتمع يكون حول << المصادر والمنافع و الرغائب المنتفعة عند الآخرين ، و هذا الشكل الصراعي لايتضمن العنف الجسدي الحقيقي ولا يستخدم فيه ، وهذه المنافسة المنتظمة التي تمثل أحد أنواع الصراع السلمي الذي تم حله ضمن الإطار القانوني المتفق عليه>>[1]

مفهوم الحضارة:

تعتبر الحضارة من بين المفاهيم الشائكة، فهي محصلة جهد إنساني منذ ظهور الإنسان على سطح الأرض، فاختلف المفكرون في إعطاء مفهوم دقيق للحضارة، فكل منهم نظر إليها من زاوية، محملا إياها إيديولوجيتة وخلاصة فكره وفلسفته، كان من بينهم العلامة ابن خلدون وتلاه شبينجلر – أرنولد توينبي – مالك بن نبي ... الخ.

المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور: << حضر، الحضور نقيض المغيب، والحضَر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي ،الحاضر: المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالبادية والحضارة: الإقامة في الحضر، وقال الأصمعي: الحضارة بفتح الضاد >>[2]، وفي معجم العين للخليل ابن أحمد

[1] - معن خليل العمر- معجم علم الإجتماع المعاصر- دار الشروق- ط1- 2000م – ص: 167.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، ص: 906-907.

الفراهيدي: << الحضر خلاف البدو، والحاضرة خلاف البادية لأن أهل الحاضرة، حضروا الأمصار والديار>>[1].

ووردت لفظة الحضارة في معجم مختار الصحاح لأبي بكر عبد القادر الرازي: <<حضر: حضرة الرجل فناؤه، والحضر بفتحتين: خلاف البدو، والمحضر: السجل، والحاضر: ضد البادي وهي المدن و القرى و الريف و البادية و ضدها يقال فلان من أهل البادية و فلان من أهل الحاضرة و الحضارة الإقامة في الحضر وقال الأصمعي هو بالفتح>>[2] و في المعاجم الحديثة نجد مفهوما مختلفا للحضارة حيث جاء في معجم متن اللغة الحضارة ضد البداوة و الإقامة في الحضر اخص من ذالك الطباع المكتسبة في الحضر وأطلق مجتمع مصر اسم الحضارة على يسمى"Civilisation" كما أطلق فن تنظيم المدن على الكلمة الانجليزية "Urbanisation" [3] وفي المعجم الوسيط قال القطا مي

ومن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا.>[4]

مما سبق نخلص إلى أن مدلول لفظة الحضارة المشترك بين المعاجم :فهي مشتقة من الفعل حضر والحضور عكس المغيب والحضارة الإقامة في الحضر والحضر خلاف البدو وقد استعمل لفظ الحضارة لأول مرة في القرن التاسع

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين-مادة حضر - ص:316.

1- أبو بكر عبد القادر الرازي- مختار الصحاح- ص: 141.

[3] - أحمد رضا – معجم متن اللغة – موسوعة لغوية حديثة – بيروت/ ج2- دط- دت- ص111.

[4] - إبراهيم مصطفى حسن الزيات- المعجم الوسيط- دار المعارف- بيروت لبنان- ج1- ص:180 .

عشر بمعنى انه تفسير للواقعة الاجتماعية في إطار ظاهرة معينة>[1] ومن هنا شاع استعمال هذا المصطلح في الأوساط العلمية ليأخذ مدلولات مختلفة حسب الزاوية المنظور منها للمصطلح .

المفهوم الإصطلاحي:

- منذ ظهور الإنسان على سطح الأرض وهو يحاول أن يرقى بمستوى حياته نحو الأفضل ، فالحضارة هي التي << أعانت الإنسان في التغلب على المعوقات التي تمثلت في عجز نفسه، والحضارة هي التي أتاحت للإنسان الفرصة بأن يتمتع بالحياة اللينة المترفة التي يعيشها الآن في صحة أفضل . ومعدل عمر أطول مما كان يستمتع به سلفه القديم >>[2] .

- للحضارة معنيان معنى ذاتي ومعنى موضوعي :

المعنى الموضوعي:

الحضارة من الجانب الموضوعي تطلق على مرحلة سامية << من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش ، أوتطلق على الصورة التي نستند إليها في الحكم على صفات الفرد أو الجماعة ، فإذا كان الفرد متصفا بالخلال الحميدة المطابقة لتلك الصورة الغائية قلنا انه متحضر ، وكذالك الجماعات فان تحضرها متفاوت بحسب قربها من الصورة الغائية أوبعدها

---

[1] - مالك بن نبي- شروط النهضة- ترجمة عمر كامل مسكاوي- دار الفكر- دمشق- دط- دت- ص62.

[2] -عبد الرحمان خليفة - مدخل في الايديولوجيا والحضارة – مكتبة بستان المعرفة ،دط 2006م . ص 121

عنها>>[1] وبهذا يكون المعنى الموضوعي للحضارة يتمثل في الصورة الغائية أي المعيار الذي نقيس به الفرد أو الجماعة ، لمعرفة مدى تحضره أو اقترابه من الصورة الغائية.

أما في العصر الحديث فالصورة الغائية تتألف من عناصر أساسية مهمة حتى نحكم بالتحضر على مجتمع ما وهي<< التقدم العلمي والتقني وانتشار أسباب الرفاه المادي، وعقلانية التنظيم الاجتماعي، والميل إلى القيم الروحية والفضائل الأخلاقية>>[2].

- وفيها يتداخل المادي بالروحي لإعطاء صورة متكاملة عن الحضارة إلا أن حضارة العصر الحديث تفتقر إلى عنصر القيم الأخلاقية والروحية مما يجعلها أقل تحضرا، في مقابل الاهتمام بالأمور المادية وتغليب المصلحة الفردية على المصلحة العامة.

ب-المعنى الذاتي:

يدل المعنى الذاتي للفظة الحضارة<< على مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة، نقول: الحضارة الصينية والحضارة الأوروبية وهي بهذا المعنى متفاوتة فيما بينها، ولكل حضارة نطاقها وطبقاتها ولغاتها >>[3].

---

[1] - آمنة تشيكو- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وارنولد تونبي- المؤسسة الوطنية للكتاب- دط- 1989م- ص19.

[2] - المرجع نفسه- ص19.

[3] - المرجع نفسه، ص19.

- وقد برزت في التاريخ الإنساني عدة حضارات كالحضارة الفرعونية وحضارة ما بين النهرين، ولكل منها ميزتها الخاصة، وقد امتازت حضارة المصريين بالمعابد الضخمة وعلم الطب، وتفوق اليونان في الفلسفة، وامتازت الحضارة العربية الإسلامية بالتكامل حيث تلاقت فيها خبرات الحضارات التي سبقتها.

مفهوم الحضارة عند أرنو لد توينبي:

يرى أرنو لد توينبي أن الحضارة تنشأ نتيجة عملية التحدي والاستجابة، وقدم أدلة تاريخية على ذلك، << فالحضارة المايانية نشأت من تحدي غابة إستوائية والحضارة الأنديانية بعد مغالبة العوائق الطبيعية>>[1].

والحضارة العربية الإسلامية قامت في أكثر المناطق حرارة في العالم، ونتيجة لتحدي الإنسان المسلم للظروف الطبيعية أسس حضارة عالمية راقية، وفي العصر الحديث نشهد قيام صرح حضاري في اليابان رغم طبيعة أرضه الزلزالية التي تحول دون ذلك، مما يدعم نظرية توينبي في أن الحضارة ترتكز في نشأتها على الإنسان ومدى استجابته وتحديه للظروف الطبيعية.

مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي:

اهتم مالك بن نبي بالحضارة وعالج مشكلاتها، فالظرفية التاريخية التي عانى فيها بلده (الجزائر) من نير الاستعمار، بلور نظرته ومفهومه للحضارة، فهي حسبه << فكرة حية في مجتمع ما في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تجعله

[1] - المرجع السابق، ص75.

يدخل التاريخ، فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج المثالي الذي اختاره وعلى هذا النحو تتأصل جذوره في محيط ثقافي أصيل يتحكم بدوره في جميع خصائصه >>[1].

والحضارة حسب مالك بن نبي تتطلب ثلاثة شروط أساسية لقيامها وهي:

الإنسان + تراب + وقت بالإضافة إلى الفكرة الدينية التي يراها ضرورية للربط بين العناصر الثلاثة.

مفهوم الحضارة عند عبد الرحمان بن خلدون:

يعرف ابن خلدون الحضارة بأنها << تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش وسائر عوائد المنزل وأحواله >>[2]، وهي حسبه تمر بثلاثة أطوار:

1- طور البداوة : كمعيشة البدو في الصحاري والبربر في الجبال والتتار في السهول ،وهم جميعا لا يخضعون لقوانين مدنية.

2- طور التحضر: حيث تأسيس الدولة عقب الفتح أو الغزو ، وانتصار العصبية والاستقرار في المدن.

3- طور التدهور: نتيجة الانغماس في الترف[3] وخفوت جذوة العصبية.

---

[1] - مالك بن نبي- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي- ترجمة محمد عبد العظيم علي- دار الفكر، دط، 1970م، ص49.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون- المقدمة- دار الفكر لطباعة والنشر- دط- 2007م- ص:173.

[3] - ينظر :المصدر نفسه- ص: 170.

المبحث الثاني:

مفهوم الصراع الحضاري بين الغربيين والمسلمين

أ- مفهوم الصراع الحضاري عند الغربيين:

لقد وجد صراع الحضارات في التاريخ الإنساني وعلى أشكال مختلفة ،ففي<< ملحمة **''جلجامش''**انتهى أول فصل من الصراع بانتصار المدنية على التوحش ،والمعرفة غلى الجهل بوساطة المرأة التي روضت الوحش وذللته>>.[1]

لقد اهتم الغرب بقضية الصراع الحضاري ، ودرسوها من جميع نواحيها ، فظهرت عدة نظريات تبرز العلاقة بين قطبي الصراع ، ونظرت للصراع وفق الايدولوجيا التي تتبناها ، وسوف نستعرض أهم النظريات.

1- نظرية هوبز:

يعتبر هوبز من بين الفلاسفة الذين كانت جل اهتماماتهم بشؤون الدولة وسياستها ، وهو صاحب نظرية العقد الاجتماعي المشهورة.

يرى هوبز أن المجتمع البشري << في حالة صراع وحرب مستمرة فالقوي دائما بسلب حقوق الضعيف ، وهذا القوي يضعف فيتقدم عليه من أقوى منه ،

[1] - ميخائيل مسعدو – الحضارات بين الصراع والحوار – المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، دط ،2009م- ،ص:227

فيسلبه أمواله وحقوقه >>[1] وقد دعمت هذه النظرية نظرية داروين والتي مفادها أن << تطور الكائنات الحية يعتمد على الصراع من أجل البقاء ويفوز القوي في هذا الصراع ، في حين يحكم على الضعيف بالهزيمة والنسيان ، فيوجد صراع قاس من أجل البقاء ، ونزاع أبدي في الطبيعة >>[2].

هذه النظرة العنصرية لقضية الصراع الحضاري تبرر اضطهاد الشعوب الضعيفة، فهو حسبه صراع طبيعي من أجل البقاء.

2- نظرية الجنس(العنصر):

تعتمد هذه النظرية في تحليلها لمسألة الصراع على عنصر الجنس ، والتي مفادها << أن بعض أجناس البشر تصعد أي تتقدم وتزداد قوة لأن جنسها أو نفرا من قادته مهيأ للتقدم ، بينما لا أجناس أخرى بمواهب كافية للتقدم ، لذالك ببطيء تقدمها وتميل إلى الركود في حالة البدائية ، والبقاء على مستوى حضاري معين لاتتعداه وتبقى للأبد خاضعة لتلك القوى المسيرة لذالك العالم >>[3].

إن تفضيل جنس على آخر بحكم المؤهلات أو الاستعداد للتقدم، فكرة عنصرية أ فالألمان بتفضيلهم جنسهم الآري على سائر الأجناس الأخرى كان عملهم هذا في

---

[1] - غالي شكري – مذكرات ثقافة تحتضر – الدار العربية للكتاب – ليبيا – 1984م- ص:35.

[2] -هارون يحيى – خديعة التطور- ترجمة سليمان بايبارا- مكتبة ناشرون – لبنان- دط ، دت ص08.

[3] آمنة تشيكو – مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي ، ص:31

صميم هذه النظرية. والقول<< بامتياز الأجناس مازال شائعا عند بعض الفئات الاجتماعية في أوربا حتى اليوم، فالرجل الأبيض هو السيد دائما>>.[1]

لم تقدم نظرية الجنس تفسيرا واقعيا لقصية الصراع والدليل هو ما قدمته الأجناس المختلفة والمتباينة في كل أقطار العالم، والحضارات تسلم بعضها بعضا، وهي عملية تراكمية كل جنس ساهم بقسط من أجل بناء الصرح الحضاري العالمي.

3- نظرية البيئة :

ترتكز هذه النظرية في صياغة مفهومها العناصر الطبيعية والمناخية الملائمة لقيم حضارة ما ، وهذه النظرية تذكرنا بقول ابن خلدون في مقدمته في الفصل الذي عنوانه << في المعتدل من الأقاليم والمنحرف ، وتأثير الهواء في حياة البشر >>[2] فالهواء في مكان ما نسميه اليوم المناخ ، فلكل إقليم مميزات تميزه عن غيره .

ونظرية البيئة مفادها << أن هناك بيولوجيا عليا وأنواع دنيا في الجنس البشري ، وقد قسموا الأشكال البشرية : النوع الجبلي الغزير المياه ، وتميل أبدان سكان البلد الجبلي الصخري والغزيرة المياه والموجودة على ارتفاع كبير ، حيث يكون مجال التقلبات الجوية الموسمية واسعا ، إلى ضخامة البنية التي

[1] -المرجع السابق- ص:32

[2] -عبد الرحمان ابن خلدون – المقدمة، ص:97

تتفق مع ما يلزمهم من شجاعة وقدرة على الاحتمال وذكاء خارق>>[1] مما يؤهلهم لبناء حضارة متفوقة ومزدهرة .

وعلى النقيض من ذالك فان << سكان الأراضي المنخفضة الحارة التي تغطيها المروج المائية وهي الأكثر تعرضا في العادة للرياح الحارة منها إلى الباردة ، والذين يشربون ماء فاترا فإنهم ليسوا أقوياء بل ضعفاء متوهلون ،ذو شعور سوداء ولون الوجه الأقرب إلى السواد منه إلى البياض ، وهم أميل للغضب منهم إلى البرود ،وليست الشجاعة والاحتمال من الصفات الأصلية في طباعهم ،وهم ينتشرون خاصة في إفريقيا وبغض مناطق الشرق العربي >>[2] مما يجعلهم غير مؤهلين لبناء حضارة ،لافتقادهم العوامل البيئية الملائمة .

-لعل ما يدل على فقدان هذه النظرية للمصداقية التاريخية ،هو أن هناك حضارات قامت في ظروف طبيعية قاسية لاتشجع الإنسان على العيش فيها ،وخير مثال على ذالك الحضارة العربية الإسلامية ،فقد ازدهرت في أشد المناطق حرارة في العالم وهي الجزيرة العربية.

-والحضارة حسب أرنو لد توينبي تقوم على الإنسان ومدى تحديه للظروف الطبيعية التي تعترضه ،فبمواجهته لها يبني حضارة ،فإغفال دور الإنسان في نشوء الحضارة يجعل منها مجرد ظاهرة طبيعية لاسبيل للإنسان أن يتدخل فيها ،والتاريخ الحضاري يثبت العكس.

---

[1] - آمنة تشيكو – مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وار نولد توينبي، ص:32 -33

[2] - المرجع نفسه- ،ص:33

ب- مفهوم الصراع الحضاري عند العرب والمسلمين :

اختلفت نظرة العرب والمسلمين لقضية الصراع الحضاري عن نظرته من طرف الغرب ،فانقسموا لثلاث اتجاهات لكل منها نظرته حول الموضوع .

1- اتجاه محافظ مرتبط بالتراث:

يرى أنصار هذا الاتجاه << أن الهوية إسلامية خالصة ،وان نموذج الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين هو النموذج المحتذى به ،ولن تصلح الأمة إلا بما صلح به أولها ،والأخر بالنسبة لهم (الغرب)هو العدو المترقب سقوطه وسقوط حضارته المادية >>[1] وبهذا واجه أنصار هذا الاتجاه الغرب ،ودخلوا معه في صراع لفرض الهوية الإسلامية ،ومواجهة القيم المادية المعادية لقيمهم .

أهم نقطة صورت الصراع مع الغرب ،قضية التنصير ،فقد حاربه مريدو هذا الاتجاه بكل حزم ،فحاربوا الدين باسم الدين .

فالاتجاه المحافظ المرتبط بالتراث << جماعة من المفكرين الذين لاذوا بالفرار عندما أبهرتهم الحضارة الغربية ، ففضلوا الإسكان والرجوع واسناد ظهورهم

1- -محمد نجيب التلاوي - الذات والمهماز – الهيئة المصرية العامة للكتاب – دط ،دت ، ص : 25.

2-عكاشة شايف – الصراع الحضاري في العالم الإسلامي – ديوان المطبوعات الجامعية – بن عكنون – الجزائر – دط – 1984م- ص: 08.

على جدران الحضارة الإسلامية >>[1] مستلهمين الحلول من التراث الإسلامي ساعين لاستعادة المجد الضائع للحضارة العربية الإسلامية .

وقد حاول الاستعمار بشتى الوسائل تذكير المسلمين بماضيهم الزاهر ،ليس حبا فيهم وإنما << مساهمة منه في منادمة هؤلاء المسلمين على تجريع كأس المجد الذاهب والاستكانة الى الفخر به >>[2] .

لقد اتخذ أنصار هذا الاتجاه موقفا عدائيا اتجاه الحضارة الغربية وقيمها ، وكانت المواجهة هي الحل الأنسب لفرض الذات.

2-اتجاه العصرنة:

يرى هؤلاء أن الحل لنهوض العالم الإسلامي هو<< التوجه إلى الحضارة الأوربية والأخذ بتقنياتها ، والقفز فوق الغيبيات الدينية هو سبيل النهضة وأن المثاقفة مع الآخر هي أقصر طريق للتحضر >>[3].

مازال المسلمون يتقلبون في أعطاف العز والمجد والنعيم الذي ورثوه عن آبائهم مدة أربعة قرون أو خمسة. وبقيت الأمم الغربية في أثنائها تعمل وتسعى وتجتهد ...لقد انبهر طائفة من المسلمين ورأوا العجب العجاب ، رأوا أمامهم أوربا المسيحية متسلحة بالقوتين قوة العلم والسيف معا ،ومستبدة بالحكم وبالسيادة في الأرض .عند ذلك انبرت فئة من المسلمين للدفاع عن الشرق ،اما السواد الأعظم من الأمة فسلكوا ما كان منذ الأزل مذهب أهل الضعف وأبناء

1- المرجع السابق – ص: 08.

[3] - محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز ص: 08:

الهوان وذلك انه كلما جاءهم من قبل الغرب من الأفكار والمبادئ والنظريات مدعما ببأس الحديد ومعززا بقوة الحجاج وشواهد العلم ومزخرفا بفاتن الألوان،أنزله ذوو العقول الفاترة والعقليات المغلوبة منزلة الحقائق التي يجب الإيمان بها .وإما المعتقدات الدينية فقد ذهب بها أنصار هذا التيار ولم يضعوها فالحسبان، باعتبار إن كل ما يأتي من الغرب هو الحق وهو المقياس للصحة والصواب.[1]

وهم العلمانيون في عصرنا الحاضر ،الذين ينادون بفصل الدين عن الدولة على غرار ما فعله الغرب بخروجه على قوانين الكنيسة ن لان الدين في نظرهم مجرد غيبيات وجب تجاوزها والأخذ بأسباب العلم هو الحل للنهضة والتقدم .

بدعوة هذا الاتجاه لتقليد الغرب في مجاليه المادي والمعنوي يجعل من الشرق << يأخذ الطعام جاهزا من مائدة الحضارة المتاخمة لحدوده ،فاقبل على استيعاب نتائج هذه الحضارة بعقلية المغلوب مفتقدا قوة التمييز ،معتبرا كل ما يأخذه من سيده معيار الجودة والصواب>>[2].

لقد ظل الغرب متأخرا عن الركب الحضاري في ظل سيطرة الكنيسة واضطهادها للعلم والعلماء ،مما جعل الثورة ضدها مسوغة ومقبولة ،ونتيجة لذالك تطور الغرب وقام بنهضة علمية أبهرت الشرق ،وهذا ماحدا ببعض المستغربين إلى أخذ الفكرة نفسها ومحاولة تطبيقها في العالم الإسلامي << دون أن يدرسوا البيئة التي أدت إلى نشوء هذه الفكرة في الغرب والظروف التي

[1] - ينظر: أبو الأعلى المودودي – نحن والحضارة العربية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – دط – دت ص: 13- 14.

[2] عكاشة شايف – الصراع الحضاري في العالم الإسلامي،ص:09.

أحاطت بها ،ونحن نعرف أن علاقة الدين بالدولة في الغرب يرجع أساسا إلى ماهية الدين في الغرب ،حيث تجد تعريفات الغربيين للدين تقف برسالة الدين عند علاقة الإنسان بربه ،وان الدين مجرد رباط يصل الإنسان بربه ،فكانط يرى أن ''الدين هو الشعور بواجباتنا حيث كونها قائمة على أوامر إلهية''>>[1] ،وتبع ذالك التنافس بين الإمبراطورية والبابوية في القرن الحادي عشر << واستمر الصراع بينهما سجالا الغلبة في أكثر الأوقات كانت للباباوات ، وسقط الناس صرعى النيرين الإمبراطوري والبابوي ، فانفصال الدين عن الحياة كان نتيجة لهذه الظروف ،وعزل مفهوم الدين المتمثل في الكنيسة>>[2]

لقد حارب أنصار هذا الاتجاه الدين بزعم أن هذا الأخير يعوق قيام الحكومة بسلطتها على أكمل وجه ،ويعوق التقدم العلمي وبالتالي << على الإسلامي لكي يلحق بركب الحضارة الغربية أن يترك الدين جانبا ويتحلى بالعلم ،فكأن العلم والدين قطبان من المغناطيس يتنافران إذا التقيا >>[3]

بهذه المبادئ طرح أنصار هذا الاتجاه خطة التغيير في العالم الإسلامي ،وقد وجدت هذه الأفكار صدى واسعا لدى الدول الإسلامية والعربية على الخصوص ،وهذا مرده إلى سيطرة الفكر العلماني في هذه الدول.

---

[1] - المرجع السابق، ص:09.

[2] - محمد شوشان – المفكر الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة – مجلة الحقيقة ، جامعة أدرار، العدد01 ،2002م،ص:322.

[3] - عكاشة شايف – الصراع الحضاري في العالم الإسلامي ،ص: 09.

3- الإتجاه المعتدل :

وقد تميز هذا الاتجاه بنظرته المرنة لقضية الصراع الحضاري مع الغرب ،فهم يسعون إلى << موقف توفيقي بين جذورنا الحضارية ومتطلبات التغير والتطور الحضاري ،ويفسحون مجالا رحبا مع الآخر >>[1] ،ويرون إن الانغلاق على الذات وسد الأبواب في وجه الطرف المناوئ لنا لايفيد شيئا ،فلنأخذ من الغرب مايساهم في نهضتنا ونطرح ما يخالف مبادئنا .

لقد خضع الاتجاهين السالفي الذكر لميزان الإفراط والتفريط ،فالأول أهمل حياة العصر وعاد إلى الماضي يرتشف ثمالة أسلافه في حين أهمل الثاني ماضي أجداده وانكب ينهل من كؤوس أسياده الغربيين [2] ،والاتجاه المعتدل وقف بين النظرتين ،فلاهو هجر حياة العصر ،ولاهو التجأ إلى دهاليز الماضي يستلهم الحلول.

يجمع هذا الاتجاه بين الأصالة والمعاصرة،وهذا لا يعني تغليب إحداهما على الأخرى بقدر ما نجعل <<الأصالة تساير الواقع حتى لاتندثر وتموت ،وبهذا يحدث التأثير والتأثر بين الشعوب والأمم دون اللجوء إلى المفاضلة المغلوطة التي لا يكتب لها البقاء لأنها مبنية على أوهام >>[3]

---

[1] - محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز ص:14

[2] - ينظر : عكاشة شايف- الصراع الحضاري في العالم الإسلامي،ص: 10.

[3] -احمد دكار – تيارات فكرية –كنوز للإنتاج والتوزيع الجزائر- ط1- دت- ص:44.

وقد حمل هذا الفكر العديد من العلماء على غرار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا ومحمد إقبال وطنطاوي جوهري وفريد وجدي وعبد الحميد ابن باديس ومالك بن نبي وغيرهم كثير لايسع المقام لذكرهم .

وسوف نعرج على قطبين من هذه الأقطاب التي تميزت بالمنهج الوسطي في التغيير، وهما العلامة جمال الدين الأفغاني، والعلامة محمد إقبال فقد حملا لواء الإصلاح في المجالات الاجتماعية والدينية والسياسية.

كان جمال الدين الأفغاني ينظر إلى الشعوب الإسلامية << نظرة متكاملة ،فمشاركته في الصراعات السياسية منذ شبابه قادته إلى الميل نحو التحرر والانعتاق ، ولم تكن هذه النظرة إلا نتيجة واقع معيش لحال الدول الإسلامية التي كانت ترزخ تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي والانجليزي>>[1].

وقد كان اهتمام جمال الدين الأفغاني بالمجال الإجتماعي والسياسي والديني .

أ - في المجال الإجتماعي:

حيث دعا إلى فكرة التوفيق << بين الأمم الإسلامية وقيام الجامعة الإسلامية ،واتخذ من تفسير القرآن الجانب العملي في توجيه المجتمع الإسلامي لتحسين ظروفه المادية والاجتماعية ،مستخدما بصورة خاصة الآيات القرآنية التي تؤكد على ضرورة العناية بالحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم >>[2]

[1] -المرجع السابق- ،ص :88.

[2] - عكاشة شايف – الصراع الحضاري في العالم الإسلامي،ص:10

ب- في المجال الديني:

وهو أهم المجالات التي اهتم بها جمال الدين الأفغاني، حيث سعى إلى إحياء أصول الدين الإسلامي << منطلقا من أن العلاج السليم يكون بالرجوع إلى قواعد الدين، والآخذ بأحكامه، كما حاول أن يبعد عن الإسلام ما علق به >>[1]

ج- في المجال السياسي: وقد دعا جمال الدين الأفغاني إلى تقويم العمل السياسي وتوجيه الجهد نحو مقاومة الاستعمار بكل أشكاله<< فالقرآن نفسه وسيلة أساسية لتوجيه الكفاح ضد العدو ومنه يشتق العالم الإسلامي سلاحه الروحي>>[2]

لقد رفض إقبال منطق التبعية الحضارية ، الذي يفرض على الأمم الشرقية اقتفاء آثار الغرب وانتحال كل مظاهر ثقافته ، باعتباره صاحب الحضارة السائدة . وقد بنى رفضه على رفضه على مبررين رئيسيين :

أولهما :أن ليس فيها ما يفتقر إليه الإسلام ، بل على العكس من ذالك تماما فتبدو نظمها وفلسفاتها أمامه متهافتة تنبيء عن أفولها وزوالها .

وثانيها يستند على عدة حجج تاريخية وهي هي أن الأمم لا ترقى إلا بسواعد أبنائها . وقدرة المجددين على إنهاض الرأي العام ، ودفعه للتغلب على نكبته وتوجيهه للسبل التي تنهضه من كبوته . مؤكدا مع أرنولد توينبي على أن الشدائد والمحن هي التي تشحذ الهمم ، وأن ادعاء أوربا بالتفوق الحضاري – واعتبار دونها من الحضارات التي سبقتها مجرد أطوار مرت بها الحضارة

[1] المرجع السابق- ،ص:10

[2] المرجع نفسه: ،ص:10

الإنسانية . وانتهت إلى الغرب عندما بلغت ذروتها – لا يعدوا أن يكون ادعاء اختلقه الغربيون ليبرروا دعوتهم لوحدة العالم الاقتصادية.[1]

لقد كانت كل من نظرة جمال الدين الأفغاني ومحمد إقبال لما يعانيه العالم الإسلامي متسمة بالواقعية، ولذالك كانت الحلول المقدمة أقرب إلى التجسيد، فهما يعكسان صورة المفكر المعتدل الحامل لهموم وطنه والعالم الإسلامي برمته.

من خلال ما سبق نستنتج :أن الصراع الحضاري اختلف مفهومه بين الغربيين والعرب وبين العرب والمسلمين ،فالغرب نظر الى الشرق بنظرة المتفوق المقصي لحضارة الآخر ،مؤمنا بالانتفاء الطبيعي لحضارته وتفوقها على غيرها .

أما العرب والمسلمين فكانت نظرتهم وفق ثلاثة اتجاهات : اتجاه محافظ ارتبط بالتراث ودخل في دوامة صراع مع الآخر لفرض الذات ، أما الاتجاه الثاني فيمثله طائفة من المفكرين يرون في التماثل مع الغرب والذوبان في حضارته الحل الأنسب للنهوض.

أما الاتجاه الثالث والأخير فهو الاتجاه التوفيقي والمعتدل ، حيث حاول الجمع بين الموروث الإسلامي والمنجزات الحضارية للعصر.

[1] -ينظر : عصمت نصار – الصراع الثقافي والحوار الحضاري في فلسفة محمد إقبال – دار الهداية للنشر – القاهرة – ط2 – 2003- ص:69.

الفصل الثاني:الرواية العربية والصراع الحضاري.

المبحث الأول : الرواية المشرقية الحضارية.

المبحث الثاني: الرواية المغاربية الحضارية.

يعتبر موضوع الصراع الحضاري من المواضيع التي اهتم بها الروائيون العرب ،في الصراع بين الشرق والغرب ،حيث هيمن الموضوع على الرواية العربية .وقوة الحضور اليوم موكولة للغرب فهو المسيطر وهو المؤثر <<ويبدوا الشرق ليس متخلفا و حسب وإنما متراجعا تراجعا سياسيا فظيعا، والأصل أن حالة كهذه تقتضي إعادة النظر في هذه الثنائية الدالة على الصدمة من جهة والصراع من جهة أخرى>>[1]

برزت إلى الوجود عدة أعمال أدبية تعالج قضية المواجهة الحضارية بين الشرق والغرب، كان أبرزها : عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم وقنديل أم هاشم ليحي حقي،حيث << عكست جانبا آخر رغم ذلك الجدار النفسي والحضاري الذي يلين تارة ويتصلب تارة أخرى بين الحضارتين الشرقية والغربية، هذا الجانب الآخر هو محاولة فهم عميق للغرب مع الحفاظ على الانتماء الحضاري للشرق وفهم ضمني للصراع الحضاري بين القطبين في مرحلة تشهد تفوق الغرب الحضاري>>[2].

لقد كان التقاء الذات (الشرق)مع الآخر (الغرب)في العصر الحديث عن طريق البعثات العلمية التي كانت توفدها الدول العربية إلى أوربا،خاصة من مصر ،وكان ذالك من أجل الدراسة والتحصيل العلمي .حيث كان اللقاء متسما بالانبهار والدهشة لما رأوه من وسائل متطورة وأساليب عيش رغدة

[1] - نور الدين صدوق- الكتابة و سلطة الذاكرة – دار الثقافة للنشر(الدار البيضاء)، ط1، 2006م، ص:83.

[2] -نجم كاظم عبد الله – الرواية العربية المعاصرة والآخر – عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2007م، ص: 72.

،وكان هذا مدعاة لبعض الطلبة الذين هاجروا إلى أن يكتب خلاصة تجربته هنا ك .وأهم هذه الأعمال التي وصفت الغرب من الداخل ما قام به العلامة "رفاعة رافع الطهطاوي"في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريس الذي صدر سنة 1834"،حيث دون فيه ما عايشه في باريس ومن خلالها صور حياة الآخر من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

ما ميز هذا العمل أن << التسجيل فيه كان مباشرا وصريحا لأنه عمل أقرب إلى أدب الرحلات منه إلى الرواية ، ولكنه يعتبر نقطة البدء في لقاء الشرق مع الغرب ،بين الذات والآخر في العصر الحديث>>[1]

حاول رفاعة الطهطاوي تنوير الرأي العام المصري بالخصوص والعربي على العموم بضرورة التواصل مع الغرب والاستفادة من سبقه الحضاري ، حيث كانت دوافع الطهطاوي<< تنويرية تربوية فهو يضع كتابه كما يقول في المقدمة لكل الناس >>[2]، وقد خلت الرحلة من عنف الصراع بسبب انبهار الكاتب بالآخر، إلا ما تعلق بالأحكام التي كان يطلقها على بعض المظاهر التي تخالف الشريعة الإسلامية .ومما يثير انتباهنا في هذه الرحلة هو<< تحكم الرؤية الدينية في رصد المفارقات وإعلان الاستهجان

[1] -محمد نجيب التلاوي- الذات والمهماز،ص:25.

[2] - نجيب ناجي – الرحلة إلى الغرب والرحلة إلى الشرق – دار الكلمة العربية بيروت ،ط1،1983م، ص:90.

والإستحسان وقد صرح بذالك في قوله "واني لاستحسن إلا ما لم يخالف الشريعة المحمدية "<<[1].

كانت رحلة الطهطاوي النافذة التي اطلينا منها على الغرب ، فلقد بقي هذا الأخير قبل كتابة هذه الرحلة لغزا مبهما لا ندري كنهه ،فالكاتب صور حياة الآخر من جميع نواحيها ، وقد تأثر الكاتب بالثورة العلمية للغرب فأراد نقل التجربة إلى بلده .

.هذه الرواية العربية الأولى التي تحدثت عن الغرب ووصفته من الداخل مع ما فيها من تقريرية ، ولكن سنحاول بعد ذالك استعراض أهم الروايات العربية التي تناولت قضية الصراع الحضاري في المشرق العربي ثم نعرج على الرواية المغاربية التي تناولت الموضوع ذاته.

[1] - محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز ، ص:25 .

المبحث الأول:

الرواية المشرقية الحضارية:

يعتبر المشرق العربي نقطة انطلاق الإبداع الروائي ، وظهرت أعمال روائية عبرت عن هموم المجتمع العربي وعلى رأسها قضية الاستعمار ، وصورت العلاقة الشائكة التي ربطت الشرق (المستعمر)بفتح الميم والغرب (المستعمر)بكسرها ، وما قام به هذا الأخير من طمس للمعالم الحضارية للشرق ، وحاول جعله صورة طبق الأصل له ،وهنا تشكل الصراع بين غرب يطمح إلى السيطرة وشرق يرنو إلى الحرية وفرض الذات .

بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت إلى الوجود روايات عربية لأدباء مشارقه تناولت العلاقة بين الذات والآخر الغربي ،فهذه الأعمال عبرت عن ظرفية تاريخية مر بها المشرق العربي وهي نضاله ضد ظلم الاستعمار ،وقد صورت هذه الروايات اللقاء بين الشرق والغرب من خلال رحلة أبطالها إلى الغرب << ومن نتائج هذا اللقاء على أرض الواقع أن تتبلور انطلاقا من تجربة الغربي مع العربي ونظرته إليه وتجربة العربي مع الغربي ونظرته إليه>>.[1]

وسوف نستعرض أهم هذه الروايات التي عالجت موضوع المواجهة الحضارية بين الذات والآخر.

[1] -نجم كاظم عبد الله- الرواية العربية المعاصرة والآخر-ص:66.

من أول الأعمال الروائية المتكاملة التي تناولت قضية الصراع بين الشرق والغرب :رواية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم (1938م) وهي في الأصل التجربة الأولى لمختلف التجارب الروائية الحديثة ،وتدور أحداث الرواية حول شاب اسمه محسن يقصد باريس من أجل الدراسة والذي<< يعيد اكتشاف ذاته المصرية عندما يصطدم بحضارة الغرب المادية >>[1].

ما يلمح للمتصفح للرواية هو غياب الصراع بالمعنى الحقيقي للكلمة وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى << أسباب تاريخية بحتة ،نتلمسها من خلال ردود أفعال البطل الكثيرة تجاه الحضارة الغربية وتجاه الغرب المحتل لبلاده ،فهو مع أنه ينتقد بعض مظاهر الحضارة الغربية إلا أن هذا الانتقاد ما هو إلا نوع من التأمل فقط ،أي أنه لا يخرج إلى دائرة الفعل>>[2] .

انبهر محسن بالحضارة الغربية وفنونها الراقية في أيامه الأولى ،فأقام عدة علاقات مع نساء الغرب ،وقد تجسد الصراع -ولو كان طفيفا – بين محسن وسوزي ولكن سرعان ما تهتز هذه الصورة التي شكلها عن الغرب بعد أن يكتشف أن كل ذالك سراب .

لقد هجر محسن سوزي في إشارة إلى أن عالمه الروحي السماوي يترفع عن العالم المادي الذي تعيش فيه ،وهي تدل على أن الشرق بسموه الروحي لا يلتقي مع الغرب المادي لأنهما متناقضان .

---

[1] - محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز ، ص:56.

[2]- شريف بموسى عبد القادر – أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية –إشراف د/محمد مرتاض – أطروحة دكتوراه دولة - كلية الآداب – جامعة سيدي بلعباس -2004 ص:12

وتأتي رواية "قنديل أم هاشم" ليحيى حقي(1944م) من بين الروايات المشرقية التي عالجت موضوع الصراع الحضاري ، وهي تؤرخ لمرحلة زمنية عاش فيها الإنسان الشرقي صراعا بين واقعه المعيش وظروف المثاقفة مع الغير، في ظل سيطرة الأعراف والتقاليد على هذا الواقع فالرواية تحكي قصة إسماعيل الشاب الذي يسافر إلى الغرب من أجل الدراسة (طب العيون) ،وبعد عودته من المهجر وجد مدينته وأسرته بالضبط لازالوا يؤمنون بالقدرة الخارقة للاشفاء لقنديل أم هاشم . والرواية عرضت بشكل <<للتقاطب المادي والروحي بشكل فني أفضل ، فصورت الصراع داخل الذات العربية ممثلا في حدود المواجهة بين إسماعيل الطبيب الذي نهل من علم أوربا ، وبين أسرته الذين لم يتهيأوا بعد لاستقبال التجربة العلمية المادية ، لاسيما أن البعد الروحي كان مشوها فازدادت المسافة بين المادي والروحي اتساعا ...>>[1]

يتجسد الصراع داخل رواية قنديل أم هاشم بشكل فني أفضل ،و ذالك عندما << تحددت المواجهة بين أفراد الأسرة وإسماعيل الطبيب ،عند إقدام هذا الأخير على تحطيم قنديل أم هاشم في إشارة إلى تحطيم الخرافة من أذهانهم ، ولكنه يعجز في شفاء ابنة عمه فاطمة النبوية .والرواية تطرح فكرة مفادها أن العلم بدون إيمان يبقى ناقصا ، والإيمان بدون علم يبقى ناقصا أيضا ، والحل هو المزاوجة بين العلم والإيمان . والرواية طرحت الفكرة بطريقة رمزية من خلال تمكن إسماعيل من شفاء ابنة عمه بعد

[1] - محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز- ص:46.

إيمانه بقدرة القنديل على العلاج ، فزاوج بين خبرته (الطب العلم) والقنديل (الجانب الروحي).

ومن الروايات المشرقية الحضارية أيضا رواية "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس1954م ، وقد سلطت الضوء على الصراع بين الشرق والغرب . تدور أحداث الرواية حول شاب يهاجر إلى الغرب لأجل التحصيل العلمي ،حاملا معه فكره الشرقي وارثه الحضاري في مواجهة الغرب ،وعقليته التي تكونت << وبصورة نهائية في ظل مجتمع شرقي يضع الشرف على رأس قيمه >>[1]

انبهر البطل بحياة الغرب وخاصة نساؤه ،فبدأ يكيل الاتهامات للمرأة الشرقية واصفا إياها بالتزمت والتقوقع ،ولكنه لا ينسى فضل المرأة الشرقية . من جهة أخرى فقد وجد نفسه في دوامة صراع بين المرأة غربية متحررة لا تخشى الرجل ولا تهابه وامرأة شرقية محافظة وبين وصية أمه له .

يتعرف البطل على فتاة تدعى "جانين"،فيربط معها علاقة صداقة ،ولكنه يتذكر وصية أمه وهنا يبدأ الصراع في النمو والتفرع في ذاته ،بين أمه (الشرق)وجانين (الغرب)،فيزيده حيرة ويخلط عليه الأمور ،فتسارع أمه إلى جلبه إليها وتحذيره من نساء الغرب ومكرهن[2] ،فترسل

[1] - جورج طرابيشي – شرق وغرب رجولة وأنوثة – دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – ط4- 1977،م ص:73.

[2]ينظر: محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز- ص:49

إليه قائلة <<أخشى يا بني أن يصرفك الغرب عنا وأخشى أن تسحرك امرأة هناك...>>[1]

تطرح الرواية رسالة مفادها << أن استيقاظ الشرق من جهله وضعفه يقتضي بالضرورة أفول الغرب وتدهور حضارته>>[2] وهذا ما دل عليه انفصال البطل عن جانين وإتباعه لوصية أمه ، في إشارة إلى الحل لنهوض الشرق هو العودة إلى التراث والأصالة.

يبدو الصراع في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح(1966م) أكثر عنفا من الروايات الحضارية السابقة ، فالرواية تحكي قصة شاب سوداني يدعى مصطفى سعيد ،<< يسافر إلى انجلترا من أجل التحصيل العلمي ، وفي أثناء إقامته يواجه صراعا حضاريا ، لان المكان الذي سافر إليه(انجلترا) كان مستعمرا لبلاده ، وبالتالي فالرواية نمو>ج للصراع القوي وذالك لان البطل قرر الانتقام من الآخر ولم يمنعه علمه من نسيان الجرح الاستعماري >>[3]

ولذالك يقول <<جئتكم غازيا، سأحرر إفريقيا...>>[4] فقراره الإنتقام من الآخر جاء كرد فعل لما فعله بشعبه إبان احتلال بلاده ، وقد كان الانتقام وفق طريقته الخاصة ، فأقام عدة علاقات مع نساء في انجلترا ليثأر

[1] - سهيل إدريس - الحي اللاتيني- دار الآداب – بيروت- ط8- 1981م – ص: 25.

[2] - محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز- ص:53

[3] - رزأن محمود إبراهيم – خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة- دار الشروق ، ط1 ،2003 ،ص:226

[4] - الطيب صالح - موسم الهجرة الى الشمال- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – دط – 1960م- ص: 31.

مما فعله الغرب حين غزا الشرق ، ولكن ما زاد الصراع ضراوة أن نساء الغرب يكرهنه وتعرفوا عليه حبا لاكتشاف الشرق ودفئه وأبخرته[1].

يقيم البطل بتصرفه هذا مساواة في لا شعوره بين فعل الانجليز واستعمارهم لبلدهم بالقوة ، وبين فعله هو حيث جاء للثأر من الآخر بغزو نساءه ، ولكن الصراع أخذ منحى آخر بإقدام البطل على قتل النساء اللواتي يتعرف بهن ، فاغتال جين موريس إحدى هؤلاء النسوة << فطعنها بالخنجر حيث وجدها طريقة ملائمة لذالك >>[2].

بعد عودة مصطفى سعيد لأرض الوطن، سكن قرية سودانية نائية و<<خطط لمشروع زراعي ونظم شؤون الري، وافتتح دكانا تعاونيا وجلب العديد من الكتب العلمية للنهوض بقريته و بلده>>.[3]

وهذه إشارة إلى أن الصراع مع الغرب لم يؤثر على شخص مصطفى سعيد ، بدليل عدم تنكره لأهل بلده ، وحمله لهمومهم ومساهمته لتقدمهم.

أما رواية رصيف العذراء السوداء 1960م لعبد السلام العجيلي، فهي تعالج الصراع مع الغرب من منظور السائح الشرقي ، فالعجيلي في قصصه << يختزل العلاقات بين الشرق والغرب أو بين الرجل الشرقي والمرأة الغربية إلى محض علاقات سياحية >>[4].

---

[1] - ينظر : محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز –ص:55.

[2] - المرجع نفسه ،ص:53.

[3] المرجع نفسه – ص: 56.

[4] - جورج طرابيشي – شرق وغرب، رجولة وأنوثة- ص:124.

وعلى عكس الروايات السابقة فبطل الرواية عباس مقيم في باريس وهو يعيش حياة مترفة ، وقد فشل في دراسته . والواقع أن الحياة اللاهية المترفة التي يعيشها في باريس منذ ثلاثة أعوام ليسن حياة طالب علم . وقد أقام البطل علاقات مع عدة نساء ، ولكنها كانت على عكس ما شاهدناه في الروايات السالفة الذكر من أن الشاب الشرقي متحمس لإقامة مثل هذه العلاقات ، ولكن عباس دخل في طور <<الشبع من المرأة وربما إلى حد الملل>>[1].

لقد حاول العجيلي أن يبرز المواجهة الحضارية مع الآخر من خلال شخصية عباس ، فالبطل يرفض إقامة علاقة جادة مع النساء على غرار ما فعله مع ماريا لينا" حين رفضها .

عندما يصحو عباس من غفوته << يصيح صيحة بينه وبين نفسه ، يكتشف أنه وقع في حب تلك الفتاة ماريا لينا ، لقد كان رفضه إياها بادئ الأمر من الرجل الشرقي البدوي الذي يرفض الهزيمة أمام الآخر ويحاول فرض ذاته عليه >>[2] ، فهو لا يملك إلا أن ينتصر على العدو لكنه يأبى أن يذله.

والأنموذج الآخر الذي يصور الصراع الحضاري بين الشرق والغرب ، رواية وداعا يا أفاميا لشكيب الجابري(1960م) ، فالرواية << ترمز للآخر من خلال بعثة الآثار الأوربية التي جاءت تنتهك حرمات المكان لتسطو على الآثار وعلى التاريخ (الذات)، كما سطوا على على حاضرها

[1] - المرجع السابق - ،ص:125.

[2] - المرجع نفسه - ،ص:140.

في الوقت الذي لا يدرك أهالي أفاميا ذالك >>[1]. فبعثة كانت لها أهداف خفية أخفتها خلف عملية التنقيب ، فهم يعتدون على التاريخ بتهريبه ، وهذه إشارة لما يقوم به الغرب من انتهاك لحرمات الشرق.

لقد حمل الكاتب شخصيات روايته دلالات رمزية فـ<< شخصية (نجود) ترمز للوطن ، والايطالي سكا ريا يرمز للآخر ، فنجود الجميلة لا تدرك أغراض فريق البحث ، وتعجب بالمظاهر لاسيما بالايطالي سكا ريا ، الذي يبهرها بعلمه ومظهره وفنه (رمز الآخر)[2] . وهذا الانبهار ما هو في الحقيقة إلا شعور الشرقي تجاه حضارة الآخر المتفوقة .

يستغل سكا ريا براءة نجود وسذاجتها للنيل من شرفها ، ولكنها تتخلص منه ويظهر على حقيقته البشعة . وهذا سعد رمز لما يحاوله الشرق التخلص من سيطرة الغرب واستغلاله ولكن دون جدوى.

لقد كان الصراع الحضاري غير متكافئ، فالغرب اجتاحنا في عقر دارنا لحاجتنا ولعجزنا الحضاري ، وفوق ذالك أراد انتهاك حرماتنا . ويرى الكاتب أن نهوض الشرق مرهون بمعرفة الآخر على حقيقته ، وسد المنافذ أمامه لمنعه من التسلل إلى داخل الذات لتشويهها.

ومن الروايات المشرقية الحضارية رواية "السابقون واللاحقون " لسميرة المانع(1972م) ، فالفكرة الرئيسية فيها هي <<الموت والمرض وبينهما انطوت تجربة منى الحضارية وعلاقتها مع الآخر (الغرب) _

---

[1] - محمد نجيب التلاوي- الذات والمهماز، ص:75.

[2] - ينظر :المرجع نفسه - ،ص:76.

لندن_ المنفى الاختياري . وإحساسها الشديد فيه بالاغتراب الحضاري مبعثه الوعي الحاد بالتناقض بين عالمين إنسانيين ، بين شرق ميثولوجي متخلف يرفضونه عقليا ، وغرب آلي شرس بينهم وبينه مسافات...>>[1].

وتظل منى محافظة على خصوصيتها الحضارية، في ظل الإغراءات المتعددة لدى الآخر، ولكنها تبقى وفية لقدسية علاقتها مع سليم ، فزميلتها <<مارغريت لا ترى حرجا في إقامة عدة علاقات مع رجال . وسبب الاختلاف في وجهات النظر بينهما هو اختلاف ثقافي الطابع، فمارغريت تقيم علاقات شخصية بمنطق براغماتي وفردية مطلقة ، بينما ظلت علاقة منى بسليم تقليدية الطابع،مشحونة برقابة ذاتية من داخلها لم تستطع صاحبتها التخلص منها، أو تجاوزها بالرغم من أنها في لندن >>[2]

تثير الرواية مسألة المرض ،وهي ذات دلالة رمزية << حيث يتماهى المرض الجسدي ويصبح حضاريا في جوهره، مما يعكس وجهة نظر الكاتبة السوداوية والمتشائمة تجاه لندن الآخر>>[3]. فالشرق مريض حضاريا وهو بحاجة إلى الغرب ليتماثل للشفاء والنهوض والتقدم، والرواية تطرح هذه الفكرة بطريقة رمزية من خلال سفر المرضى من الشرق إلى الغرب لأجل العلاج.

---

[1] - نهال مهيدات – الآخر في الرواية النسوية العربية – عالم الكتب الحديث ، ط1 2007. ،ص:128

[2] - المرجع نفسه- ، ص: 129.

[3] - المرجع نفسه- ص:131

لقد تحملت منى<< سليم، وكان نتيجة ذالك أن طلب سليم يد" منى" نموذج الوطن(الذات) الذي لم يتغير>>[1]وهي دلالة على أن العودة إلى الأصل فضيلة.

لقد صورت الرواية المشرقية الصراع مع الغرب عن طريق العلاقة التي يقيمها أبطال هذه الروايات مع نساء الغرب ، وقد اختلفت حدة الصراع من رواية لأخرى ، وبلغ أوجه في رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح.

[1] - محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز – ص: 84.

المبحث الثاني

الرواية المغاربية الحضارية:

عالجت الرواية المغاربية الصراع الحضاري.بطريقة اختلفت عن سابقتها المشرقية،وسبب ذلك ان الاستعمار بصورته المباشرة ألقى بظلاله على الأعمال الأدبية وخاصة جنس الرواية ،مما جعل هذا الموضوع (الاستعمار) مجالا رحبا لتصوير الصراع مع الآخر.

تتخذ علاقة الغرب بالمغرب العربي شكلا لا يزال أكثر حدة عن غيره في البلاد العربية الأخرى << فأوروبا وان كانت قد رحلت عن المغرب العربي ،إلا أن الغزو الثقافي.ما زال إلى الآن يلقي بظلاله على ارض المغرب العربي أكثر من غيره>>[1].فثقافة المستعمر لا تزال متفشية في أرجاء المغرب العربي ،وهذا ما سعت إليه الامبريالية الغربية لترسيخه .يقول عبد الله العروي في معرض حديثه عن الامبريالية الغربية في كتابه الايدولوجيا العربية المعاصرة" << ...انظروا إلى ما فعلت بي الامبريالية الغربية وكيف نزعت مني حتى الوعي بهويتي حصرتني في سجن لم استطع أن أفكر الا بالنسبة لها، كلما ظننت أني أتحرر عادت وهجمت علي من كل جانب ،رغم هذا ارفضها وأتمسك بالرفض الذي هو الدليل على أني لا أزال حرا"[2] .

[1]-د.رزان محمود إبراهيم.خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة - .ص 227.
2--عبد الله العروي-الايدولوجيا العربية المعاصرة-المركز الثقافي العربي ،ط2 1999 .ص91.

لقد عبرت الروايات المغاربية عن الصراع مع الآخر، من خلال استرجاع التاريخ والعودة الى زمن الاستعمار.وسوف نستعرض في هذا المبحث أهم الروايات الحضارية المغاربية .

من بين الروايات المغاربية التي عرضت لموضوع الصراع الحضاري بين الشرق والغرب رواية "الغربة " لعبد الله العروي1960م ،حيث تدور أحداث الرواية حول شخصية"إدريس" الطالب الذي يسافر إلى الغرب من اجل الدراسة ، وفي أثناء ذلك تعرف على فتاة تدعى "مارية " وهنا يدخل بطلنا في صراع يبدو ضعيفا في حدته بين مارية (الغرب).بتحررها وعقليتها الغربية المادية،وشخصيته المغربية المحافظة .

تأتي رواية الغربة مخالفة لكل الروايات السابقة ،من خلال<< بناء علاقة مثاقفة سوية بين الشرق والغرب .وهذا يعلل عدم وجود صراع بين الشخصيتين الرئيسيتين>>.[1]

لقد عانى إدريس من الاختلاف البين بين الثقافتين الغربية والشرقية حيث << عانى من ازدواجية فكرية تسده إلى تقاليد المجتمع الراسخة من جهة ،وتدعو من جهة ثانية إلى الانفتاح على الحضارة الغربية ..>>.[2]

نستنتج مما سبق إن رواية "الغربة " تصرح فكرة مفادها ،أن الحل لإنهاء الصراع بين القطبين (الشرق،الغرب) هو إقامة علاقة مثاقفة سوية .لأجل التكامل ،وتجنب الصدام .والدخول في حوار جاء لتقريب وجهات النظر لخير البشرية جمعاء .إلا آن<< بنية الرواية النفسية تعبر عن عكس ذلك ،

[1]-/ابراهيم عباس-الرواية المغاربية-المؤسسة الوطنية للاتصال،دط ،دت ص60.
[2]-/رزان محمود ابراهيم.خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية.ص229.

لنقول بأن هذا الغرب الذي لا يتعالى على الشرق ولا يتجرا على عاداته إنما هو وهم ...لان كلا القطبين لا يزالان يحملان الكراهية لبعضهما >>[1] مما يجعل اللقاء بينهما أمر غير ممكن على أرض الواقع في ظل هذه المعطيات .

وتأتي رواية" مالا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي1972م ، لتعالج موضوع الصراع بين الشرق والغرب .ولكنها لا تطرح إشكالية الصراع الحضاري من خلال<< سفر بطلها العربي إلى الغرب، وإنما تنقل الصراع إلى قلب البلد العربي من خلال استعمار هذا البلد ومحاولة تهديم الشخصية العربية الإسلامية وطمسها والبطل يعاني من هذا الصراع منذ طفولته وفي قلب مدينته ،قبل أن ينتقل إلى باريس بسنوات >>.[2]

يسافر البطل (البشير) إلى فرنسا ،مجندا في صفوف الجيش الفرنسي ،وكان على هذا الشاب << أن يقاوم الإغراء الذي يواجهه ،آو أن ينساق وراء الملذات وحياة العبث.في حين أن أخوه العباسي يقاوم المحتل بكل ما أوتي من قوة .دفاعا عن شخصيته وكرامته>>[3] لكن على العكس .انساق البشير وراء التيار المعادي لبلده ،فتنكره لأهله ولماضيه الذي يجمعهم به،واستبدل اسمه ب <<جاك"وتعرف على فتاة تدعى"فرنسواز "التي تمثل حضارة الغرب ،فالصراع بين "الشخصية الفرنسية التي كانت تمثلها فرنسواز بكل ما تحمله من حضارة وتقاليد ،والشخصية الجزائرية التي

---

[1]/عبد القادر شريف بموسى –أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية-.ص122.
[2]/-المرجع السابق ص29.
3/محمد مصايف-الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام-الدار العربية للكتاب-
[3]دط،1983م- .ص: 287..

كان يمثلها البشير.كان طفيفا>>[1] لأن سمة الإنبهار بالحضارة الغربية التي طبعت شخصية البشير أدى إلى ذلك ، لكننا نرى عكس ما قاله الدكتور محمد مصايف حيث أن الصراع كان له جانب كبير من الحدة.

وفي الأخير وبعد صراع نفسي مرير عاشه البشير يصحو ضميره ويكتشف الغرب على حقيقته، وأنه لا يمكن التنكر للأصل ، حيث يعود إلى الجزائر ليحاول التكفير عن ذنبه . فانفصاله عن فرنسواز ورفض عرضها عليه الزواج بها ، في إشارة إلى تحرر الجزائر من قبضة الاستعمار ، وبحثه عن أخيه العباسي يدل على سعيه للبحث عن هويته الضائعة.

تطرح رواية "المرأة والوردة لمحمد زفزاف"1972م الموقف المحوري من الحضارة الغربية،فالصراع الحضاري جسدته شخصية الصديق << القادم من الدانمرك، حيث يعمل على نقل تفاصيل الحياة الماجنة هناك ،حيث العيش في وضعية غير شرعية.ليغري بها طرفا آخرا هو محمد .الذي يخضع للتجربة في اسبانيا، لكن إذا كان الأول يحلم بقطع الجذور واجتثاثها فالثاني وهو يحمل صورة المثقف مال إلى توجيه النقد إلى الغرب>>[2] وشخصية محمد مثال حي للصراع لكونه اتخذ موقفا معاديا للآخر وحضارته المادية .

لقد عالجت الرواية موضوع المواجهة الحضارية مع الغرب بطريقة نقدية ،فحملت شخصياتهما موقفا معاديا للآخر وقيمه ، والراوي << رغم

---

[1]/المرجع السابق- ص296.

[2]/نور الدين صدوق-الكتابة وسلطة الذاكرة-ص90.

يظهر<< من خلال معاينة باني لحس الاغتراب الفظيع ،فهي تجاهر برفضها لأشياء الغرب وعلاقاته وقوانينه ،وبروتوكولاته،وأخيرا ديكتاتوريته في المعرض والسوق..>>.[1]

لقد صورت<< رواية اكتشاف الشهوة لفضيلة الفاروق العلاقة مع الآخر ،من حلال شعور الإنسان الشرقي بالاغتراب في الغرب ،وهي تعالج قضية المرأة المضطهده المكبلة بتقاليد وأعراف تحد من حريتها وتمارس قهرا على شخصيتها،من خلال علاقتها بزوجها ، فهذه الدكتاتورية والقهر الممارسان على المرأة ،في دلالتهما الرمزية يشيران إلى القهر والاستبداد الذين مارسهما الآخر على الذات الشرقية .

هناك رواية أخرى لعبد الله العروي ،جسدت الصراع الحضاري بين الشرق والغرب وهي"رواية اليتيم ، والتي نشرت سنة 1978 ،فهي تعالج الصراع بين الذات الممزقة للمثقفين في مقابل الآخر الذي يظل الهاجس،والبطل؟ وقع في حالة تذبذب بين الآخر الجذاب (مارية)وهذه ألانا الممزقة المحتارة ،لكن عن وعي .[2]

والرواية تبرز عيوب الغرب .وتنتقد غرفه في الشكليات، وتحدد موقفا منه فإن أي حضارة <<مهما كانت عميقة البعد فهي معرضة في فترة ما من عمرها إلى المعاناة من الخيبة التاريخية >>[3].وهذا قانون سارت عليه معظم الحضارات التي تعاقبت في التاريخ الإنساني.

---

[1]/المرجع السابق - ص104.
[2]/ينظر –ابراهيم عباس .الرواية المغاربية- .ص86.
[3]/المرجع نفسه ص87.

وقد حسمت رواية اليتيم موقفها من الغرب <<في شكلها الاستغلالي القديم وفي أشكاله الجديدة التي تريد أن تؤمن بالتبعية ،وان تحافظ على وجود البلاد العربية بشكل دوني صاغر>>[1]،هذا الموقف الرافض لهيمنة الآخر أعطى المواجهة الحضارية داخل الرواية طابعا خاصا.

وتجسد رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي 2006م الصراع مع الآخر،من خلال شخصية خالد المجاهد والرسام الذي قطعت يده من قبل الاستعمار الفرنسي،ولهذا دخل خالد<<معركة من نوع آخر، فنية الطابع،الرسم طريقة أخرى تصمد بها الذات أمام نفسها،وتواجه بها الآخر أيضا،إنها وسيلة مقاومة للفناء والنفي ،وافق آخر للبحث عن الحرية...>>.[2]

يتأزم موقف خالد ويدخل في صراع مع الآخر،في لحظة إقدامه على رسم لوحة لامرأة عارية ،ولكنه يتفاجئ بكاترين الغرب،المغري<< وهي،تعرض جسمها عارية تحت أشعة الضوء>>[3]. ولكنه يرفض رسم جسمها،في إشارة لرفضه الآخر،واكتفى برسمه الوجه،فعله هذا يدل على نفسيته،البطل<<يعاني بطر ذراعه التي فقدها في حرب التحرير على يد الاستعمار الفرنسي،لذا لا غرابة أن يرسم خالد المرآة ناقصة،لان الأشياء من حوله تتماشى مع منظور جسمه وهويته التي شوهت بفعل الاستعمار...>>.[4]

---

[1]/رزان محمود ابراهيم-خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية ص230.
[2]/نهال مهيدات- الاخر في الرواية النسوية العربية-ص110.
[3]/المرجع نفسه:ص110.
[4]/المرجع نفسه ص111.

لقد استعانت الرواية بالذاكرة التاريخية للجزائر، لتصور حالة الصراع التي خلفها الاستعمار في نفسية الجزائريين ،ورمزية الإعاقة في الرواية تدل على هذا.

وتعبر رواية ومن" الضاحايا "لمحمد العروسي المطوي-1956م - عن مرحلة زمنية عانى فيها الشعب التونسي صراعا حضاريا،من اجل فرض الذات على المستعمر الغاشم،فالصراع تشكل بين<<الأنا االمأزومة في واقعها الاجتماعي بسبب الآخر(المستعمر)،وواقع اجتماعي مأزوم يقود أبطاله عنوة نحو الصدام مع الآخر ،بحث عن الخلاص وكسر الهيمنة المطلقة التي فرضها على المجتمع...>>.[1] فقد دار الصراع داخل الزاوية بين قطبين، بين شعب يتطلع إلى الحرية والاستقلال ، والآخر المستعمر.والروائي ركز على الطبقة المعنية بالصراع <<حيث ركز على الطبقة الكادحة المغلوبة على أمرها في شخص الفتى المثقف،ومن خلاله تقديم صورة عن نهضة الوعي الاجتماعي في ظرف تاريخي قمعي تفقيري...>>.[2]

ويشكل البطل "عبد الله"،أنموذج المثقف الوطني الذي يرمز إلى درجة الوعي الذي وصل إليه الشعب التونسي في نضاله ضد المستعمر،والبطل في صدارة الصراع مع الآخر.

عالجت الرواية موضوع المواجهة الحضارية إبان الاستعمار الفرنسي لتونس،لتبين كيف ناضلت الفئات الفقيرة من اجل حريتها ،والتي جسدها في الرواية البطل عبد الله الحامل لهموم وطنه،حتى انه رفض فكرة

---

[1]/ابراهيم عباس-الرواية المغاربية ص105.

-[2]/المرجع نفسه ص 108.

المستعمر القاضية بإغراق الشباب التونسي في تدخين "نبات التكروري*"
،مما جعل كفة الصراع ترجع لصالح الفئات الاجتماعية المناضلة .

وفي سياق الروايات المغاربية الحضارية تأتي رواية "في الطفولة"لابن جلون عبد المجيد1957م ،لتعالج موضوع الصراع مع الغرب ،بصورة تختلف عن الروايات السالفة الذكر،فالرواية تبرز الفرق بين الحياة في الغرب وما فيها من سبل العيش الرغيد والشرق المتخلف الذي يفتقد لتلك المقومات .

يبدأ الحس بالاختلاف<<إبان وجود البطل في مراكش وحديثه لأصحابه عن صورة الحياة في المدينة الانجليزية ،مظهر البون الشاسع بين مراكش ومانشستر –وتتناول هذه الصورة –المدرسة - تقاليد الأكل والشرب ....>>'وهذه المفارقة تضع الشرق في موقف متخلف،في مقابل الانبهار،مما جعل الصراع داخل الرواية خافتا ،عدا الصراع الداخلي للبطل نتيجة انتمائه الشرقي المقرون بالتخلف ،وشعوره بالضعف إزاء الآخر .

سعى ابن جلون من خلال روايته طرح فكرة مفادها أن الشرق إذا ابتغى النهوض والتقدم عليه <<بالتماثل الكامل مع الغرب ،فالغرب منفرد في الرقي والتقدم،وتجربته يجب إن تحتذي بالضرورة باعتبارها تجربة فارقة ،وبما أن الغرب قد نجح في التقدم العلمي والصناعي ،فالواجب يتطلب السير على خطاه دون الأخذ بعين الاعتبار السياقات المباشرة التي

*- التكروري نبات مخدر يشبه القنب الهندي حاول الاستعمار ترويجه لالهاء الشباب عن القضية الوطنية العادلة.

احتضنت تلك التجربة[1]، وهي فكرة حملها جيل من المستغربين والمنبهرين بحضارة الغرب.[2]

من خلال استعراضنا لأهم الروايات المشرقية و المغاربية الحضارية نخلص إلى النتائج التالية :

- تعتبر الرواية المشرقية السباقة إلى طرح قضية الصراع بين الشرق والغرب ، وكانت رحلة الطهطاوي 1934 ،أول نقطة جادة لهذا اللقاء .

معظم أبطال هذه الروايات ذوو مستوى علمي لا بأس به، وكانت الوجهة في غالب الأحيان أوربا الغربية بحكم احتلال هذه البلدان لمعظم دول الشرق.

ربط أبطال هذه الروايات عدة علاقات مع نساء الغرب ، وكانت سمة الانبهار بالمرأة الغربية وتحررها بادية على هذه الشخصيات ، ومعبرة في الوقت نفسه عن حالة الكبت التي يعاني منها الإنسان الشرقي .

غياب حدة الصراع في رواية ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي مرده إلى نقص ثقافة البطل ووعيه.

[1]-ينظر:المرجع السابق - ص228.

الفصل الثالث: أشكال الصراع الحضاري

في رواية" ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي.

- **المبحث الأول:** تقديم عام للكاتب والرواية .

- **المبحث الثاني:** أشكال الصراع الحضاري في رواية "ما لا تذروه الرياح ".

يعتبر التأثير الذي مارسه الغرب على الشرق،والذي خضعت له معظم البلدان العربية، كان << أشد وطأة على الجزائر فمن المعروف أن نفوذ التأثير الغربي في العالم العربي كان يعزى عموما إلى الطلاب الذين يدرسون في أروبا، ففي بعض البلدان مثل سوريا ولبنان ومصر، جاء هذا التأثير من خلال المدارس الإرسالية التي افتتحت هناك وكانت عملية التغريب متدرجة ومحدودة. ولقد كان الوضع في الجزائر من طبيعة خاصة، حيث تواجدت ثقافة متقدمة جدا إلى جانب ثقافة أخرى تقليدية ومتخلفة نسبيا>>[1]

- لقد ألقى الاستعمار- بصورته المباشرة- في الجزائر بظلاله على طبيعة الصراع المحتدم بين الجزائريين والفرنسيين، بين الثقافة الجزائرية ونقيضتها الفرنسية، وأمام هذا الوضع << كان هناك احتمالين اثنين، إما ان تطغى الثقافة المتقدمة على تلك المتخلفة، أو إنه في حال استمرار ثقافتين جنبا إلى جنب سوف يحدث التصادم بين الثقافتين والذي حدث هو أن الشخصية الجزائرية لما تتصف به من قوة وصلابة قد حاربت الثقافة الداخلية، بينما تعلقت بقوة بثقافتها الوطنية>>[2] ، تجلى هذا الرفض لثقافة الآخر من خلال النشاط الجمعوي، الذي كان من بين أسرار الدفاع عن ثقافة الذات، وكانت جمعية العلماء المسلمين بنشاطاتها حصنا منيعا حافظت من خلاله على ثوابت الشخصية الوطنية.

وقد انعكس هذا الصراع على الإنتاج الأدبي في الجزائر، وخاصة الرواية، من بين هذه الروايات: رواية مالا تدروه الرياح لعرعار محمد العالي، حيث صورت الصراع بين الشرق والغرب، مستعينة بالذاكرة التاريخية للجزائر لهذا الهدف.

---

[1]- عايدة أديب بامية –تطور الأدب القصصي الجزائري- ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر ترجمة محمد صقر دت،دق ص107..

[2]- المرجع نفسه ص107.

المبحث الأول

تقديم عام للكاتب والرواية:

أ)- ترجمة لعرعار محمد العالي:

من الأدباء الذين تفخر بهم الجزائر وتعتز الكاتب والروائي، عرعار محمد العالي، ولد سنة ستة وأربعون تسعمائة وألف بولاية خنشلة.

وبالرغم من الظروف التي سادت الجزائر في الأربعينيات وبداية الخمسينيات وأقصد الظروف المزرية التي عاشتها البلاد قبل الثورة ، من تدني المستوى المعيشي والصحي والتعليمي إلا أن عرعار محمد العلي "تحدى كل الصعاب وتابع دراسته الابتدائية في ولايته ،وبعد نجاحه شد الرحال الى قسنطينة لمتابعة دراسته في الطور الثانوي، فالتحق بثانوية ابن باديس وبعد سنوات من الجد والمثابرة والعزيمة، أثمرت جهوده وتحصل على شهادة البكالوريا سنة 1971>>[3].

يعتبر عرعار محمد العالي من الأدباء الذين يعملون" في الصحافة، ولا تظهر أسماؤهم في الصحافة إلا إلماما، ولذالك كان لصدور رواية"مالا تدروه الرياح" أول إتصال بينه وبين النقاد"[4].

خلق كتابنا مجموعة من الآثار الأدبية وإن كانت تعد على الأصابع إلا أنها كانت بمثابة السلاح والدواء في مضامينها من التحدي ومواجهة الصعاب، ولعل ما قدمته رواية مالا تدري الرياح التي صدرت سنة 1972لخير دليل على النشاط الأدبي للكاتب.

---

[3]- سمر روحي الفيصل- معجم الروائيين العرب- جروس برس- لبنان. ط1،2005ص554.

[4]- محمد مصايف- الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، ص285.

بعد النجاح الذي حققته هذه الرواية صدرت له رواية ثانية بعنوان<< (الطموح) عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1978م ، كما له ثلاث روايات أخرى هي : زمن القلب ، النفوس الجائعة ، البحث عن الوجه الآخر ومجموعة قصص هي: الحلم>>[5]

- وهداه العناوين وان كانت لمؤلف واحد إلا أنها اختلفت في مضامينها فمنها ذات الإتجاه الهادف كرواية الطموح ومنها ذات الاتجاه الثوري والسياسي ،كرواية مالا نذروه الرياح ومنها ذات الاتجاه الاجتماعي كنفوس الجائعة .

وصدرت مؤخرا للروائي<< عرعار محمد العالي>>رواية بعنوان <<وتحت ظلال الدالية>> عن دار القصة للنشر والتوزيع سنة 2009.

ب- تقديم الرواية:

و في صدد الحديث عن الرواية الجزائرية التي تناولت الغرب،تواجهنا رواية ما لا تذروه الرياح للقاص عرعار محمد العالي .ولفهم هذه الرواية اكثر وجب شرح الكلمات التي جاءت في العنوان وباالاخص الفعل تذروه ،فلد جاء في لسان العرب لابن منظور << ذرا- ذرت الريح التراب ،وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريا ،وأذرته وذرته معناه أطارته وشفته وأذهبته ،وقيل حملته وأثارته ،وأذرته إذا ذرت التراب،وقد ذارهو نفسه،وفي حرف ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما : تذريه الريح معناه قلعته ورمته >>[6].

وقد وردت لفظة تذروه في القرءان الكريم في قوله تعالى << واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح >>(سورة الكهف – الآية 45.)..وقد فسر ابن كثير الآية بقوله << أي

[5]- محمد مصايف – الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام – ص:241.-285

[6]- ابن منظور – لسان العرب – مادة ذرا- ص: 216.

ما فيها من الحب فشب وحسن وعلاه الزهر والنور والنضرة ،ثم بعد هذا كله أصبح هشيما يابسا تذروه الرياح أي تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال>>[7].

ومن هذا التعريف أصبح معنى الرواية :الذي لا تفرقه وتطيره وتنشره الريح ،وهذا كله رمز عن شخصية البطل ذات الجذور العربية الإسلامية المتينة ، والتي لا تستطيع الثقافة الفرنسية نزعها مهما حاولت .وقد اختلف الباحثون حول الحدث الإنساني الذي تدور حوله احدث الرواية << لكن الأمر الذي لا ينبغي إن نختلف فيه هو أنها لا علاقة لها بالثورة،إذ إن الإحداث القليلة التي نصادفها من حين لآخر في فصول الرواية ،إنما هي أحداث ثانوية ذكرت كجزء من جو عام أحاط بشخصية البطل في مغامراته خارج الوطن،وفي وجوده داخل وسط أجنبي يجد في القضاء على الشخصية الجزائرية التي كان البشير يمثلها بشكل او بآخر والتي اندلعت الثورة من اجل الحفاظ عليها والدفاع عن مقوماتها الحضارية>>[8].

فرواية مالا تذروه الرياح تعالج موضوعا دراميا بطبيعته،فنقل إنسان من وسط عاش فيه ووضعه في وسط آخر لم يسبق له إن عرفه،والقيام بهذه العملية في ظروف الحرب عمقت الهوة بين الوسطين كل ذلك جعل البطل يقوم باتخاذ مواقف سلبية من الثورة الجزائرية ومن البيئة الأصلية والتي تبناها طوال الفصول الأولى من الرواية .

ج- ملخص الرواية :

تبتدئ أحداث الرواية بزواج البطل (البشير) من ربيعة فتصور لنا السعادة والبهجة التي ارتسمت على محيا بلقا سم والد البشير وأخيه العباسي.

---

[7]- ابن كثير – تفسير القرءان العظيم- دار الكتب العلمية – بيروت – دط- دت- ص: 81.

[88]- ممد مصايف – الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام – ص:286.

كان والد البشير يخشى على ابنه لأنه كان مطلوبا من لدن المجاهدين ،والقوات الاستعمارية .وفي أحد الأيام جاءت قوات فرنسية إلى القرية التي يسكن فيها البشير وبحثت عنه بالمنزل ، وبعد تفتيش وجدوه مختفيا في البئر ،حيث أخذوه معهم إلى الثكنة العسكرية بالمدينة لتجنيده حتى يصبح واسطة بينه م وبين المجندين الجزائريين القادمين فيما بعد.

انبهر البشير بالمدينة التي قدم إليها فتعجب من التطور العمراني لها ، وفي أحد المرات سمح للمجندين بالخروج للتنزه في شوارع العاصمة ،وقد حزن البطل لعدم تجاوب المارة معه .

نقل المجندون إلى فرنسا وبالضبط إلى ثكنة عسكرية ،وكان البشير مشوش البال .انقضت سنة ونصف على قدوم البشير الى فرنسا لتأدية الخدمة العسكرية ، وقد غيرت هذه الشهور من سلوكه وعقليته ،فانقطعت الصلة بينه وبين أهله ووطنه بالرغم من الرسائل التي كانت تصله منهم .

ارتقى بطلنا في الثكنة وأصبح يلقن بعض التداريب العسكرية للجنود القادمين من الجزائر ، وتنكر لهم لاتهم ذكروه بأهله في الجزائر . غير البشير اسمه إلى "جاك "،وأصبح معتادا على الذهاب إلى الحانات ،وفي أحد المرات أسرف في الشرب فخرج يمشي في الشارع تحت المطر ،لكنه وقع مغشيا عليه تحت آثار السكر ،مرت سيدة فرنسية من هناك ووجدته ملقيا على الرصيف وأخذته إلى منزلها .

تعارف الاثنان على بعضهما وتجاذبا أطراف الحديث ، فهي تدعى فرنسواز أرملة تسكن لوحدها مع ابنها الصغير .

توطدت العلاقة بين البشير وفرنسواز وكثرت اللقاءات بينهما ووجد فيها المؤنس لوحدته في هذه البلاد الغريبة .

تمر الأحداث وتتوالى ويصل إلى البطل نبأ استقلال الجزائر لينبهه من غفلته ويجعله يكتشف فرنسواز على حقيقتها ، فابتعد عنها شيئا فشيئا ،وبدأ يطالع الكتب التي تتحدث عن تاريخ الجزائر ،فتملكته الحسرة والندم على ما بدر منه تجاه وطنه وأهله .

لقد قرر البشير العودة إلى الجزائر والانفصال عن فرنسواز ، رغبة منه في إصلاح أخطائه ،فبحث عن أخيه العباسي ليعتذر له .وبعد رحلة بحث شاقة استغرقت شهرا ، عثر البطل على أخيه في محل لبيع الأدوات التقليدية ،فتعانق الإثنان وعاد ا أدراجهما إلى البيت .

أصبح البشير يزاول مختلف الأعمال في أرضه أرض أجداده ،وكان لايبخل بجهده وكان يعارض دعوة الأسرة في الذهاب إلى إحدى العيادات للفحص والتداوي ،وقرر الاستقرار في قريته ومزاولة مختلف النشاطات بعد أن أعجبه هواء القرية النقي.

تعرض رواية ما لاتذروه الرياح لعرعار محمد العالي لموضوع الصراع الحضاري في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر ، وما صاحب ذالك من صراع القوى الشعبية من أجل التحرر والاستقلال.

المبحث الثاني

الصراع الحضاري في رواية ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي:

تجلى الصراع داخل رواية ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي وفق ثلاثة أشكال ،كل شكل من هذه الأشكال يبرز الصراع الحضاري الذي عانى منه البطل أثناء إقامته في الغرب . وهي كالتالي:

1-الصراع الفكري والثقافي:

لم يكن يهدف الاستعمار لفرض سيطرة سياسية واقتصادية فحسب، وإنما كان يهدف أيضا إلى<< فرض سيطرة فكرية وثقافية ،وكان هم الاستعمار الفرنسي طمس تراثنا الفكري والروحي والتقليل من شأنه ووصفه بالجمود والتحجر ، والعمل على إثارة الفكر الشعوبي ، وإثرائه بالنظريات البالية ، فالثقافة معلم من معالم الحرية قبل أن تكون وسيلة لذالك ، بالعلم تتحرر الشعوب ، وبالجهل والأمية ترضخ للملك والاستعمار والسلطان >>[1]

فالحديث عن الصراع الفكري والثقافي يقودنا الى الحديث عن ثقافة البطل ومدى استعداده لمجابهة الآخر ، وللأسف لم نجد هذه الشخصية المثقفة عند بطلنا ، فدور المثقف يبرز في مجتمعه من خلال << ما يقدمه كتحليل للمشكلات والأزمات والتكيف معها والتصدي للخطط الاستعمارية التي تعمل على طمس

1- محمد السويدي – مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر – ط1- 1981م – ص:51.

الهوية الوطنية >>[1] ،فالبشير كان يمتاز بنقص الوعي السياسي ونقص الغيرة الوطنية والعائلية.

تضمنت رواية مالا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي صراعا ثقافيا وفكريا ، بين ثقافة وفكر غربيين ماديين وثقافة شرقية روحية ، فالبطل انبهر بالحضارة الغربية وثقافتها وفكرها ، وتنكر لثقافته الأصلية .

هذه النظرة الدونية التي نظر بها إلى ثقافته وفكره منشأها المدرسة الفرنسية التي كانت المصدر الأول للتعرف على ثقافة الآخر عن كثب ، وبهذا فان التأثير الأكبر كان من خلال التعليم << الذي حصل عليه الأطفال الجزائريون من المدارس الفرنسية التي فتحت أبوابها في بلداننا>>[2]

وفي بادئ الأمر رفض الجزائريون التعليم في هذه المدارس باعتبار << الثقافة الفرنسية وسيلة أخرى لاستعمارهم، فقد فضلوا الأمية على التعلم، ولكنهم تحت ضغط الظروف أذعنوا للأمر الواقع عندما ارتبط الحصول على وظيفة معرفة مبدئية باللغة الفرنسية...>>[3]

لقد تأثر البشير بالمرحلة التي قضاها في المدرسة للتعلم ، فقد كان معجب بمعلمه :<< إنه مبهور بمعلمه يتفرس في وجهه وفي ثيابه وفي كل ما يحيط به فيجده ساحرا محببا إلى نفسه ، يريد أن يقلده فلا يستطيع ويود أن يستمتع به فلا يقدر ،

2-المرجع نفسه ص:45.

[2]- عايدة أديب بامية – تطور الادب القصصي الجزائري- ص:109.

[3]-المرجع نفسه- ص: 109.

يذهب إلى بيته قلا يجد مشابها لما يجده في المدرسة ...>>[1] . وهي إشارة إلى لتأثره منذ صباه بالثقافة العربية المجسدة في شخصية المعلم.

يجد البشير نفسه عاجزا أمام ثقافة الاخر ، ففي أحد المرات يذكر ماحدث له في المدرسة حين رشحه معلمه للصعود الى السبورة :<< فيفقد توازنه ولا يفقه شيئا من أسئلة معلمه ..>>[2] مما يجعله محل سخرية زملاءه ، وهذا جعله يعيش حالة من الصراع مردها عجزه عن مجاراة أقرانه الفرنسيين الذين يدرسون معه.

لقد تحول إعجاب البطل بثقافة الغرب الى نوع من المقارنة بين الذات والآخر ، حيث يبدو الآخر <<متفوقا يستطيع الوصول الى عقول وقلوب التلاميذ بأبسط الوسائل ، ويمثل هذا النموذج المعلم" فرنسوا " ومعلم العربية" اليازجي" رمز الأنا ،وهو نموذج عقيم متخلف يجد عنتا كبيرا في الوصول إلى عقول التلاميذ...>>[3] ، هذه الصورة المتخلفة التي وضع البشير فيها ثقافته تعبر عن حالة من الإحباط التي تعاني منها الذات الشرقية وفقدها الأمل في اللحاق بالآخر .

افتقدت شخصية البطل إلى الثقافة ، فهو إنسان<< ساذج تنقصه الثقافة والوعي السياسي والغيرة الوطنية>>[4]وهذا ما جعله يتخذ هذا الموقف ألانبهاري بثقافة الآخر وجعله يتنكر لمبادئه ، فكثيرا ما رسم صورة متخلفة لمصادر ثقافته وفكره، فها هو يصف معاناته أثناء تعلمه في الكتاتيب : << ...إنه يتذكر اليوم الأول الذي ذهب فيه إلى الجامع ...كان النعاس مازال يسيطر عليه ، عندما

1-محمد العالي عرعار – ما لاتذروه الرياح – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر- ط2 – 1982م- ص:72.

[2]-المرجع نفسه – ص:29.

2-الطاهر روابنية – اتجاهات الرواية العربية في المغرب العربي – (1945- 1975)- إشراف د/معروف خزنه دار- رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي – جامعة الجزائر – 1986م- ص: 237.

[4]-محمد مصايف الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام- ص:286.

انهض قسرا من فراشه ، كان الظلام مازال يخيم على الربوع عندما قطع بمفرده الطريق الطويل الذي يوصل إلى الجامع ، يا للقشعريرة التي استولت عليه في ذالك الحين ، وتركت أسنانه تصطك بقوة كبيرة فيلتفت فلا يجد مخلوقا....>>[1].

ويؤكد على عدم جدوى تعلمه قي الجامع ، في إشارة لعدم استفادته من هذه المرحلة في بلورة ثقافته ،<< لقد مر ذالك الصباح مرات عديدة فلم يعد سوى ذكرى ...بقي يذهب الى الجامع مرات عديدة ، حوالي ست سنوات ولكن ما الفائدة ؟>>[2]

وجد البشير نفسه غريبا في موطنه الجديد ، فتعرف على امرأة فرنسية تدعى فرنسواز ملأت ذالك الفراغ الرهيب الذي كان يعاني منه ، وهي رمز ثقافة الغرب . فتعرفه عليها << دليل على تخطي وضعه الحالي والصعود الى مستوى الآخر الحضاري ، رغبة منه في أن يستمد من هذا التملك الجسدي الشرعية في التماثل وتحقيق الذات ...>>[3]

تمثل فرنسواز رمزا للآخر المتفوق ثقافيا فهي دائمة المطالعة والبحث ، وهي امرأة ذات مستوى علمي راقي (جامعية) . وبالمقابل نجد البشير إنسانا لا مباليا لا يضع للمطالعة أدنى اهتمام أو تقدير ، وحتى زوج فرنسواز" بيير "المتوفى في الجزائر كان همه أن يؤلف كتابا حول الجزائر يورد فيه خلاصة تجاربه ومشاهداته هناك ، ذكر ذالك في أحد الرسائل التي كان يرسلها إلى زوجته . <<

---

[1]-محمد العالي عرعار – ما لاتذروه الرياح – ص: 32.

[2]-المصدر نفسه –ص: 131.

3--بوجمعه الوالي – الصراع الحضاري في الرواية العربية – اشراف د/واسيني الاعرج – رسالة ماجيستير في الادب العربي – 1994م- ص: 44

وقد ذكر لي في إحدى هذه الرسائل التي كانت معظمها قليلة العبارات ، أنه يتهيأ لتأليف كتاب عن أحوال ذالك البلد...>>[1] يقصد بالطبع الجزائر.

وقد عبرت فرنسواز عن صفة الاحتقار التي يسم بها الإنسان الغربي ثقافة الشرق ، من خلال اتهامها للثوار الذين قتلوا زوجها المرتزق في الجزائر – بالجهل والتخلف :<< يل لمصيره المشؤوم ، ذهب يبحث عن العلم فوجد الموت ينتظره ، ذهب ليحيي الجهلة فقتله الجهلة ،.تبا لأولئك الذين قتلوه لم يرحموا شبابه ، وام يراعوا فتوته فأخذوه أسيرا....>>[2]

عاش البشير في بلاد الغرب حاملا معه فكره الشرقي المتسم بالسمو والترفع عن كل ماهو مادي ، ليصطدم بفكر مناقض ، حيث المظاهر والغرف في الماديات من أبرز سماته . ولكن بحكم انبهار البطل بحضارة الآخر وأيضا نقص ثقافته ووعيه لم ينتبه لهذه الفروق ، فهو في قرارة نفسه يقر بتفوق ثقافة الغرب ، جعله هذا يتنكر لثقافته الأصلية وكل ما يرمز إليها ، مثل رفض اسم ابنه" باديس " مع ما يحمل هذا الاسم من رواسب ثقافية عربية إسلامية ، فهو رمز لشخصية جزائرية وهو عبد الحميد ابن باديس ، الذي ساهم من خلال جمعية العلماء المسلمين – التي لأسسها – في تنشيط الجو الثقافي ، ومحاربة الاستعمار في محاولته طمس الهوية الوطنية الجزائرية المسلمة .

لم يكن للبطل أن يكتشف الفوارق الشاسعة بين الثقافتين الفرنسية والجزائرية في ظل إيمانه العميق بتفوق ثقافة الآخر . ولكن تسلسل الأحداث وتعاقبها غير ا من وجهة نظره ، فقد فهم فرنسواز على حقيقتها ، فهي مجرد امرأة انتصرت لثقافة الغرب على حساب ثقافته . <<....وهذا الفهم الحقيقي لشخصية فرنسواز أي

[1]-محمد العالي عرعار – ما لاتذروه الرياح – ص: 129.
[2]-المصدرنفسه – ص: 131

لطبيعة الحضارة الأوربية ، هو الذي جعل البشير يرفض رفضا تاما عرض الزواج عليه ، ويرجوها أن تعد له الأوراق الضرورية للسفر...>>[1]

لقد اكتشف البطل أن الثقافة الغربية التي جعلها سيدة له ، وجعلها أنموذجه في الحياة ، إنما ثقافة<< تؤمن الفردية إلى أقصى الحدود ، وترى في الجماعة إلا قيودا تكبل الفرد وتحد من حريته وقدراته ، فهي تقوم على أشلاء الأفراد من خلال دفعهم للتنافس فيما بينهم ، إلى درجة أنهم يصبحون يعيشون في وحدة مدمرة تقتلهم وتدفع بهم إلى المرض >>[2].

هذا ما اكتشفه في هذه الثقافة الغربية ،حيث بعد كل ما قدم من تضحيات وتنازلات وجد نفسه في النهاية وحيدا منبوذا .لقد كان لمكتبة فرنسواز الفضل في عودة الوعي للبشير ، فقد قرأ الكتب التي لها صلة بتاريخ الجزائر.

الثقافة الفرنسية ثقافة سادية تتلذذ بتعذيب الآخر وهذا ما كانت عليه فرنسواز مع البشير، حيث أخفت عليه معرفتها باسمه الحقيقي، و<<ساديتها الأصلية فيها جعلتها تزيد من ألام البشير يدفعه إلى نكران أصله وذاته الجزائرية مع معرفتها المسبقة لما في هذا النكران من الآلم. وعذاب على نفسيته>>[3]

- لقد قرر البشير أن يعود إلى أرض وطنه بعد أن عرف حقيقة الغرب في <<شخصية فرنسوا التي كانت تعرف منذ البداية حقيقته، ولكن كانت تستلذ تعذيبه و القسوة عليه، وتشجعه على نكران ذاته وأصله. وتتجول معه في الأحياء الفقيرة التي يسكنها المهاجرون لترى أثر ذلك على مشاعره، ولما وجدت

[1]-محمد مصايف – الرواية العربة بين الواقعية والالتزام – ص: 297.
[2]- -شريف بموسى عبد القادر – أشكال الصراع الحضاري قي الرواية العربية – ص: 284.
[3]- المرجع نفسه – ص: 280.

نفسها أمام الأمر الواقع، اعترفت له بالحقيقة ورغبتها في الزواج منه، وقد جاء هذا الاعتراف متزامنا مع إعلان الاستقلال فكان بمثابة عودة للوعي للبشير وكان عليه في النهاية أن يختار هويته>>[1]

لقد ثبت للبشير زيف ثقافة الحضارة الغربية وأنها ثقافة تستلذ عذابات الآخرين، ولا تضع للمبادئ أدنى قيمة.

الصراع الديني:

سافر البشير إلى الغرب حاملا معه إرثا دينيا إسلاميا ،هذا الإرث الإسلامي كان في مواجهة ملة أخرى تخالفه (المسيحية) ،والمعروف أن الحروب الدينية والعقائدية من أشرس الحروب بين البشر ،فبعد أفول نجم الإسلام تعرض العالم الإسلامي <<لحملات صليبية شرسة ، وكانت تلك الحملات تعبيرا عقليا عما امتلأت به نفوس الصليبيين من موقف عقائدي عدائي ومتعصب ، وتتوالى الإحداث لتؤكد استمرار هذه الحقيقة وبقائها ما بقي الصراع الأبدي بين قوى الحق وطاغوت الباطل >> [2]

كانت الكتاتيب (الجامع) المصدر الأول لتعلم مبادئ الدين الإسلامي في القرية التي كان يقطن بها البشيرفهو يذكر الأيام التي قضاها في الجامع <<...إنه يتذكر اليوم الذي ذهب فيه إلى الجامع...كان النعاس مازال يسيطر عليه عندما انهض قصرا من فراشه، كان الظلام مازال يخيم على الربوع، عندما قطع بمفرده الطريق الطويل الذي يوصل إلى الجامع، بالقشعريرة التي استولت عليه ذالك

[1]- الطاهر روابنية – اتجاهات الرواية العربية في المغرب العربي – ض: 241.
2- أحمد أبو المجد – حقيقة كتاب صلة القرآن باليهودية والمسيحية – دار البدر للطباعة والنشر – الجزائر – ط1 – 1986م- ص: 06.

الحين...>>[1].والجامع كان بمثابة المدرسة الدينية التي زودته بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف ،ولكن بحكم نقص ثقافته لم يكن لهذه المبادئ تأثير على قراراته التي يتخذها،والدليل : تنكره لأهل بلده وخيانته لهم وهجره لزوجته دونما سبب،وهي أفعال يرفضها الإسلام.لكن بالرغم من هذا تطفو بعض هذه المبادئ على ساحة تفكير البشير لتوقظه من غفوته.

وجد نفسه في عالم متناقضين، عالم مادي وعالم روحي ، عالم تحكمه قوانين وضعية مادية تحصر الدين في علاقة الإنسان بربه ولا يتعداه لغير ذالك ،وعالم جعل من الدين أساس الحياة ،ويضع القيم الأخلاقية في مكانة خاصة.

ترك البشير زوجته ربيعة تعاني وتكابد آلام الانتظار ولكنها لم تغادر بيت زوجها ،وبقيت مع أخيه العباسي في انتظاره ،وهذا العمل من صميم الدين الإسلامي ،فالأرملة او الزوجة التي لم يعرف مصير زوجها لا تسكن لوحدها وإنما يكفلها احد أقارب الزوج ،وبالمقابل فان "فرونسواز "أرملة فقدت زوجها في الجزائر ،تسكن لوحدها مع ابنها "بيير"،وهذا يشير إلى الفرق الشاسع بين تعامل الدين الإسلامي مع الأرملة ونظرة الغرب إلى المرأة نفسها .

لقد وجد البشير فرونسواز امرأة متحررة تخرج وقت ما تشاء دون رادع أو حساب لأعراف دينية ما ،فلقد استغرب هذا التصرف انطلاقا من المبدأ الإسلامي الذي يحتم على المرأة المكوث في المنزل وعدم الخروج إلا لحاجة ،فعندما رآها تمشي في الشارع بمفردها ليلا قال <<ياللمرأة الشجاعة التي تخترق الشوارع

[1]- محمد العالي عرعار – ما لاتذروه الرياح – ص: 32.

بمفردها دون حارس أو حامي >>[1].غياب الرقابة و الحماية جعلاه يتعجب من فرنسواز.

وصل إليه نبأ ولادة ابن له سمي بباد يس ،وهذا الاسم له دلالة رمزية ،فشخصية باديس ترتبط بالعلامة عبد الحميد ابن باديس الذي قاد لواء الإصلاح الديني في الجزائر،محاربا الخرافات التي شابت تعاليم الإسلام ومحاولة طمس الهوية الإسلامية لهذا الشعب الأبي فتسمية ابن البشير بهذا الاسم يدل على تمسك الشعب بمبادئه الإسلامية.

ولكن البشير يرفض هذا الاسم بحكم الاستلاب الحضري الذي يعمي بصيرته،فهو يبرر رفضه بقوله <<...ما معنى باديس وما معنى أن يكون عالما مثل باديس عالمنا ،فلماذا لا يكون اسمه مثلا "بيير"أو"كلود"أو "بول" وكل هذه الأسماء هي أسماء علماء >>[2]،فقد وضع "باديس "المسلم ،وشخصية بول وكلود في مرتبة واحدة ،باعتبارهم علماء وفقط دون وضع الاعتبارات الدينية في الحسبان.

كثيرا ما عانى البشير من وخز الضمير ،فلسبب ما كان يجد نفسه محرجا في بعض المواقف التي هي محل شبهة ،ففي احد المرات جلس هو وزملائه الفرنسيون في احد المطاعم ،وكل منهم طلب ما يرغب في أكله إلا هو ،فأراد في قرارات نفسه أن يستفسر عن نوعية الأكل ،فمن الممكن أن تحوي أشياء ترفضها منظومة قيمه،وكنه تراجع عن ذلك بقوله <<لماذا أسال إن كل شي حلال هنا ،وهكذا شعر البشير بسعادة عجيبة >>[3] .

[1]- المصدر السابق – ص: 99.
[2]- المصدر نفسه – ص: 99.
[3]- المصدر نفسه – ص: 80.

بالرغم من تنكر البشير لثقافته وبيئته العربية الإسلامية وتسمية نفسه "بجاك"إلا ان ذاكرته ولا شعوره لا يزالان يرتبطان بالعادات والتقاليد والمفاهيم والقيم الإسلامية فبينها هوية جول في شوارع باريس يستطلع مظاهرها الحضارية من عمارات وطرق وأحيانا ،نجده فجأة يثور من مظهر يتمثل في البغاء وبائعات الهواء فيقول << أهذا الحي موجود حقيقة في فرنسا وباريس؟ ،ماذا تفعل هذه المجموعة من النساء هنا،انه لعار علي فرنسا ان يكون في مدنها مثل هذا ...>>[1]،لقد حكم البشير على هذا المظهر الذي ليس له مثيل في قريته، بمنظور ديني نابع من القيم الإسلامية،التي ترفض مثل هذه الأعمال ، وتصنفها ضمن خانة الكبائر، ويؤكد البطل ترسخ القيم الإسلامية في بيئته والتي تمنع من مثل هذه الأفعال << ولكن إن هذا لا يوجد في الجزائر رغم أنها بلاد متأخرة تتعرض لكل الأمراض الاجتماعية ...إن شعب الجزائر لايرضى بان يشمل مجتمعه على فتاة مثل هذه...إن عقيدته تحرصه >>[2].

لا يرى رفقاء البشير حرجا في ارتياب مثل هذه الأماكن ،لان منطقهم ينبع من لا دينيتهم وعدم احتكامهم لأي عرف أخلاقي ،وإنما المصلحة والمتعة هما الداعيان لذلك،<<إن هذا العمل مريحا لهن لحد لا يمكن لا تصوره،ثم إنهن يعدن بفائدة كبيرة على المجتمع...>>[3].

لقد دخل البطل في دوامة صراع ديني ،بين عقيدته التي ورثها عن أجداده ،وهي العقيدة الإسلامية التي تفرض عليه سلوكات وتحرم عليه أخرى،وعقيدة غربية منحلة بعيدة عن القيم الأخلاقية .وما يؤكد وجود هذا الصراع انه عندما أرادت فرانسواز إن تقدم له فطور الصباح عقب مبيته عندها،حيث ان البشير

[1]- االمصدر السابق – ص: 81.
[2]- المصدر نفسه – ص:82.
[3]- المصدر نفسه – ص: 82.

<<...استحى...عندما رأى فرانسواز على حافة السرير بجانبه ،تمسك الصينية على فخذها ثم تقوم فتفرش الجبن على الخبز بيد رقيقة ملساء جميلة رآها تجلس بجانبه دون ادني شعور بالحشمة أو الخوف ...>>[1] وهذا نابع من قيمة الحياء التي تطبع الإنسان المسلم.

وهناك حادثة أخرى تؤكد وجود هذا الصراع الديني ،وترسخ قيمة الحشمة والحياء في شخصية البشير،حيث قبل أن يرتدي الزي العسكري ،دخل الحمام ليغتسل ،ويدهش كثيرا عندما وجد نفسه عاريا لا يستر عورته سواء رداء صغير تستطيع أي نسمة تهب في اتجاهه أن ترفعه وتزيله،فكان يحس بالاضطراب بمجرد التفكير في هذا الافتراض،ماذا لو رفع الستار وانكشف للناس عاريا ،هذه الخوف منبعه أخلاقي ،فهو يشير إلى ترسخ القيم الإسلامية في شخصيته التي من أهمها الحياء،[2] .إن العري هنا<< مرتبط بالشعور بالذنب وبوخز الضمير الذي كان ينتاب هذه الشخصية بين الفينة والأخرى،كما انه كناية عن التجرد من كل القيم الوطنية،التي كان من المفروض أن يتحلى بها ،ومما يؤكد هذه الفكرة اللفظة التي يصفه بها الروائي ..وقد رأى جميع عيوبه البدنية،وجميع نقائصه وإسراره....>>[3]. ويؤكد البشير على راحته وهو مستور بقوله<< كم هو جميل أن يشعر الإنسان بنفسه مستورا ومحفوظا ....>>[4].

---

[1]- المصدر السابق – ص: 115.

2- ينظر : شريف بموسى عبد القادر – الصراع الثقافي والبيئي في رواية ما لاتذروه الرياح لعرعار محمد العالي – مجلة الآداب والعلوم الانسانية – جامعة تلمسان – العدد 14 – 2008 –ص: 133

3- - محمد البشير بويجرة – الشخصية في الرواية الجزائرية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – دط – 1986م – ص:136

[4].- محمد العالي عرعار – ما لاتذروه الرياح – ص: 36.

يرسم الروائي في الفصل السابع من الرواية صورة من حياة المجتمع الجزائري المحافظ على قيمه وأعرافه الإسلامية،فحين هم العباسي بمغادرة المقبرة بمعية هنية وربيعة،حيث يذكر الروائي حالة كل من الاثنين <<...بينما راحت هنية تسرعان في مشيتهما حريصتين على مراعاة الآداب وعدم التعثر في الحائك الذي يلمس ظهر حذائهما...>>[1]،فالحائك رمز الستر ،والتمسك بالقيم الإسلامية.

خلاصة القول أن البطل رغم تنكره لمبادئه الإسلامية ، إلا أن أحكامه كانت نابعة من هذه المبادئ ، في إشارة إلى قوة العقيدة الإسلامية وقدرتها على الصمود في وجه العقائد المخالفة لها.

3-الصراع الاجتماعي والبيئي:

تعتبر الرواية تقريرا اجتماعيا، وليست مجرد عمل أدبي يكتب لأجل المطالعة والتسلية،فهي انعكاس للواقع في سلبياته وايجابياته،فالفرد في تصرفاته وحركاته وتعاملاته ما هو إلا تعبير عن المجتمع ،هذا ما عبر عنه العلم الاجتماعي "دوركايم" بقوله <<إذا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي تكلم >>.ومن هذا القول يتضح جليا أن الفرد محكوم بعادات وتقاليد وثوابت لا ينبغي الارتياح عنها،ومن هنا جاءت الرواية لتعبر << عن الحياة الاجتماعية والتطلعات السياسية والحضارية لهؤلاء الأفراد>>[2].

وتفكير لقد افتتحت الرواية بالحديث عن زواج البشير،والزواج صورة اجتماعية ، بها تنشا الأسرة التي هي نواة المجتمع ،ويبرز اجتماع العائلة والأقارب والأحباب

[1]- المصدر السابق - 148.
[2]- محمد مصايف – الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام – ص: 311.

لحضور الزفاف مبتهجين مسرورين،وصورت المجتمع الجزائري بطابعه المحافظ الملتزم

اعتقد البطل أن المجتمع الغربي أكثر ر قيا من مجتمعه ،ولهذا تنكر له ورفضه بحجة تخلفه ،فهو يصف الحية في الغرب لقوله <<هناك في تلك المدينة – العالم – الذي يتوفر فيها كل شيء كل ما تطمح إليه النفس ،فلكل احد أن يفعل فيها ما يشاء د ون كدر...>>[1].

.يعتبر بطلنا سليل مجتمع متخلف حضاريا ،وهو كثيرا ما يبني أحكامه على هذا الوضع الذي تعاني منه بيئته الأصلية،فعندما زف إليه خبر ولادة أبنه << باد يس >> رسم صورة في ذهنه لهدا الولد <<إنه ولد ضعيف البنية ،كثيف شعر الرأس،بليد النظرات أغطس الأنف،بين الملامح ،دقيق الشفتين واسع الفم.....>> [2] وهي صفات تعبر عن التخلف وعدم التحضر، ويبدو الانبهار بشخصية الإنسان الغربي جليا عندما يصف البشير هذا الأخير<<انظر إلى دلك الشاب الفرنسي انه يتمتع بكل مباهج الحياة ، يرتدي الثياب الجميلة الغالية ...>>[3]

-عاش في عزلة عن مجتمعه،مما دفعه في كثير من الأحيان إلى التشاؤم وسيطرة النظرة السوداوية عليه،وعبر عن ذلك بقوله <<لماذا خلقت،لماذا وجدت في هذا العصر وهذا الوضع >>[4] إن تساؤلات بهذه الحد ة << توحي بضياع أكيد وانفصال خطير حدث بين هذه الشخصية وبين المجتمع الذي نبت فيه وتربى بين

[1]- محمد العالي عرعار – ما لاتذروه الرياح - ص: 59.
[2]- المصدر نفسه – ص: 77.
[3]- المصدر نفسه – ص: 96.
[4]- المصدر نفسه – ص: 73.

أحضانه>>[1] وهذا ما عبر عنه الروائي بقوله << الصلة انقطعت بينه وبين أهله ووطنه ولم يعد هناك سوى خيط عنكبوتي مرتبط بها >> [2].

-أراد الروائي **بانخراط** البشير في صفوف الجيش الفرنسي بالرغم تنبيه الأب له بخطورة ذلك ،إن يضعه<<في الوجه المقابل لعائلته وقريته وواقعه،حيث جعله ينخرط في الجيش الفرنسي ثم يعجب بفرنسواز الأولى ويتزوج فرونسواز الثانية ...>>.[3]

-لقد دفع البشير بنفسه في بيئة لا تمت بصلة إلى حضارته أو واقعه النفسي والاجتماعي ،فالبطل عاش صراعا حضاريا بين هذين البيئتين لمجرد إن وطئت قدماه ارض فرنسا .

-ومن الوهلة الأولى استسلم بطلنا لمعطيات هذه البيئة <<فهذه العقدة نشأت من انتقاله المفاجئ من بيئته ،ومن جهله وعدم وعيه ،هي التي جعلته لا يقاوم الإغراءات التي أحيط بها منذ قدومه إلى فرنسا. فهو شاب ريفي لم يجرب حيات المدينة ولا يفقه شيا للسياسة والحضارة واختلاف الأجناس والتقاليد ، ومن مظاهر تأثر البشير بالبيئة الفرنسية أنه غير اسمه فأصبح يسمى "جاك" حتى يحطم الجسر الأخير الذي كان يربطه

[1]- محمد بويجرة – الشخصية في الرواية الجزائرية – ص: 130.
[2]- محمد العالي عرعار – ما لاتذروه الرياح – ص: 67.
[3]- محمد بويجرة – الشخصية في الرواية الجزائرية – ص: 132.

بماضيه ، وبهذا الاسم الأجنبي الجديد أصبح بإمكانه إن يلج الأوساط الفرنسية دون عقدة نفسية [1]

-رافقته عقدة الإعجاب بالبيئة الغربية منذ صغره ، ففي حادثة وقعت له بعد أن عضه كلب احد المعمرين ، وأخذه هذا الأخير إلى منزله ، فضمده جراحه زوجته فرنسواز وقدمه له الحلوى وبعض النقود ، فراح يحدث نفسه قائلا <<أجريت مقارنة بين مدام فرنسواز وبين أمي وكانت النتيجة أنني أحببت أمي وعشقه مدام فرنسواز ...كانت يد مدام فرنسواز لينة طرية بيضاء مثل القطن ، أحببت إن تلمسني هذه اليد وتحيط عنقي.....>> [2]

-إن البيئة التي ترعرع فيها البشير تفتقد لأدنى شروط الحياة فالمستعمر الفرنسي استطاع إن يفرض نفسه في الجزائر إلى حد ما .<<وأصبح الصراع بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي الاستيطاني، يتعدى حدود الصراع السياسي العسكري، إلى صراع ضد العوامل المناهضة للشخصية الوطنية...>>[3].

-هذه السياسة الاستعمارية الجهنمية كلها كانت سلبية على حياة البشير ، فبرغم من تحديه للصعوبات وتدرجه في المدرسة إلا إن أباه أخرجه منها <<لمادا تركت المدرسة لان أبي كان في أمس الحاجة إلى إعانتي >>[4]،

---

[1]- ينظر: المرجع السابق – ص: 133.
[2]- محمد العالي عرعار – ما لا نذروه الرياح – ص: 56.
[3]- محمد السويدي – مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري - ص: 36.
[4]- محمد العالي عرعار – ما لا تذروه الرياح – ص: 32.

فالبطل كان يعيش في قرية معزولة لا توجد فيها مدرسة ولا مستشفى تعج بالجنود الفرنسيين، وهذا ما جعله بمجرد دخوله العاصمة يندهش من طرقها وتعدد عماراتها :<<كم هي رائعة هذه المدينة كم هي بهيجة ، أنها خلابة ، ما يكد يضع المرء فيها قدمه حتى يشعر انه كشف عالما جديدا خلابا مشرقا ، إن الجو هنا يخالف غيره في إي مكان ، فهو هنا يمتاز بالسحر والروعة ...>>[1]. بهذه العبارات عبر عن إعجابه ببيئة العاصمة.

-تشكل لدى البطل صراع حقيقي بين بيئتين مختلفتين ، حيث عمد الروائي إلى رسم صورة متخلفة للبيئة الجزائرية ، بينما يصور البيئة والفرد الفرنسي في أجمل صورة فيقدم لنا أم البطل وهي توزع قطع اللحم فوق قصعة الكسكسي<<....بيد بخيلة حملة القصعة الخشبية بين يديها ،ورفعت رأسها لتتجنب البخار المتصاعد ، فكانت في هده الصورة تشبه ساحرة شمطاء تحرق البخور في قدر بين يديها ، وتقرأ في السحاب المتصاعد آيات الغيب >>[2] وهذه الصورة تتناسب مع نفسية البشير التائهة في بيئة الغرب .

-وفي المقابل قدم الروائي صورة أخرى تبرز رقي الحضارة الغربية وبيئتها ، من خلال ما فعل فرنسواز<<...وصبت الحليب في الفنجان فانساب هذا صافيا يتصاعد منه البخار بشدة ....أحاط بوجه فرنسواز

[1]- المصدر السابق – ص: 39.
[2]- محمد بويجرة – الشخصية في الرواية الجزائرية – ص: 133- 134.

..غاب في وجهها المتعرج قليلا>>[1] هذا الفعل يشبه فعل أمه أثناء رفافه وتوزيعهما قطع اللحم <<أنها نفس الوظيفة التي كانت تقوم بها أمه ، ونفس الظواهر من حرارة تتصاعد ومن بخار تقريبا ، لكن الصورة تغيرت بدوافع نفسية كانت تعشعش داخل لاشعور البشير، فجعلته ينحت من جزيئات هذه الوظيفة وظواهرها صورتين متناقضتين ، الأولى نابعة من كره واحتقار للواقع الجزائري ، والثانية كلها إعجاب وتمجيد للحضارة وللفرد الفرنسيين ، وتأتي ذلك بسبب توظيفه في الصورة الأولى القدر والبخار ، واللحم والقصعة والكسكسى ،التي هي أدوات الاستعمال للواقع المتخلف ، وفي الصورة الثانية –الحليب-الفنجان – الانسياب-الصفاء المتصاعد، وهي الأدوات الخاصة بالاستعمال الحضاري>>[2].

- بعد عودة الوعي للبشير واكتشافه زيف الحضارة الغربية وفهم شخصية فرنسواز على حقيقتها كان السبيل إلى ذلك ، فهي إمرأة سخرت من مشاعره واستلذت عذابه ، فقد رأى صورتها وذلك بعد سماع نبا استقلال الجزائر << هذه الصورة التي رآها مئات المرات ، إن المرأة التي تبتسم أتما هي تضحك عليه وتسخر منه ، فهاهي أسنانها تلمع ، وهاهما شفتاها يشعان بالسخرية>>[3]

[1]- محمد العالي عرعار – ما لا تذروه الرياح – ص: 85.
[2]- محمد بويجرة – الشخصية في الرواية الجزائرية – ص: 135.
[3]- محمد العالي عرعار – ما لاتذروه الرياح – ص: 184.

- استقلت الجزائر وعاد البشير إلى قريته يبحث <<أحبابه القدامى الذين التهمت جزءا كبيرا منهم الحرب التحريرية ...>>[1] ، نادما كل ما بدر منه من إساءة تجاه وطنه ، ليعوض حالة الغربة والاستلاب الحضاري أللذين عانا منهما في البيئة الغربية ،فبحث عن أخيه العباسي رمز الذات ، فيجده ويجتمع شمل العائلة. وهذه النهاية السعيدة تعبر على أن <<مرحلة الاستقلال تتطلب تضميد الجراح وجمع الشمل ،والعمل لإعادة بناء ماخربه الاستعمار >>[2] وهو ما أكدته هذه المقطوعة << وبقي البشير يزاول مختلف الأعمال في أرضه وأرض أخيه وكان لا يبخل يجهد خاصة وقد أعجبه هواء القرية النقي>>

- خلاصة القول الصراع الاجتماعي والبيئي في هده الرواية بين بيئتين متعارضتين الأولى غربية (فرنسية)،متطورة والثانية شرقية (الجزائر)متخلفة ،وكانت نتيجة الصراع لصالح البيئة الغربية بادئ الأمر بحكم انبهار البطل بها ،ولكن في الأخير رجحت كفة البيئة الشرقية الجزائرية ،بعد فهم حقيقي لحضارة الأخر.

3- واسيني الأعرج – اتجاهات الرواية العربية في الجزائر – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر دط- 1985م- ص:234

[2]- الطاهر روابنية - اتجاهات الرواية اللعربية في المغرب العربي – ص:236.

- نستنتج مما سبق أن راوية ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي تضمنت صراعا ثقافيا وفكريا دينيا وأخر اجتماعي بيئي.

-أما الصراع الثقافي فقد كان بين ثقافة البطل الشرقية الجزائرية بكل ما تحمله من خصوصيات ،والثقافة الغربية المدعومة بالتفوق الحضاري ' مما جعل سمة الانبهار تطبع شخصية البشير منذ شبابه ' ولكن تبقى الثقافة الأصلية حاضرة فهي تفرض نفسها على الرغم من محاولات الطمس المستمرة التي تتعرض لها .

-والصراع الديني كان بين العقيدة الإسلامية بكل ما تحمله من قيم ،وعقيدة الغرب المتسمة بالغرق في المظاهر الماديات ' فالقيم الإسلامية تفرض نفسها على تقييمات البطل لمظاهر الحضارة الغربية .مع أنه كان داخل البيئة الغربية (باريس).

أما فيما يخص الصراع البيئي والاجتماعي ' فقد كان بين بيئتين واحدة شرقية متخلفة تفتقد لشروط الحياة العصرية ' وأخرى غربية متحضرة تفرض نفسها وعاداتها على الأشخاص الأقل تحضرا ' وهذا ما حدث للبشير. ولكن يبقى للبيئة الأصلية الفضل على البطل، ففيها ترعرع وتربى ' فهو يعود إليها نادما بعد اكتشافه بهرج الحضارة الغربية وأنها مجرد سراب' وتبقى البلاد الأصلية وإن جارت عزيزة على أهلها.

خاتمة:

وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات والخلاصات ذكرتها على الشكل التالي:

- ينظر الغرب إلى الشرق نظرة عنصرية ، فهم يرون تفوقهم أمرا محتوما ولا مجال لمنافستهم ،ومنهم من رفض وجود هذا الصراع لاعتقاده أن الصراع يكون بين قوتين متكافئتين وهذا الشرط مفتقد بين حضارة الشرق والغرب، أما العرب والمسلمين فانقسموا إلى ثلاث اتجاهات في نظرتهم لهذا الموضوع ، لجأ الاتجاه الأول إلى التراث ليستلهم منه الحلول ، ودخلوا في صدام مع الغرب لفرض الذات ، بينما دق الاتجاه الثاني أبواب الحضارة الغربية وحاول الذوبان فيها والتماثل الكلي مع الغرب . أما الاتجاه الثالث فقد حاول التوفيق بين الاتجاهين السابقين ، حيث جمع بين الاعتماد على التراث والاستفادة من السبق الحضاري للغرب .

-كانت معظم شخصيات الروايات المشرقية الحضارية ذات مستوى علمي راق ، فهم سافروا إلى الغرب لأجل التحصيل العلمي ، وكانت سمة الانبهار بحضارة الغرب طاغية على شخصياتهم .

- اختلفت حدة الصراع من رواية لأخرى وبلغ أوجه في رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح.

- صورت جل الروايات المشرقية الغرب في صورة امرأة والشرق في صورة رجل ، وتأنيث الغرب هجاء له ، وقد ربطت هذه الشخصيات علاقات مع نساء الغرب معظمها انتهت بالفشل ، في إشارة الى استحالة اللقاء بين الشرق والغرب في ظل التخلف الحضاري الذي تعاني منه الذات الشرقية . وكانت وجهة أبطال

هذه الروايات في معظمها أوربا الغربية خاصة فرنسا وانجلترا لأنهما كانتا الدولتين الاستعماريتين الوحيدتين اللتين احتلت معظم الدول العربية .

عالجت الرواية المغاربية الصراع الحضاري بصورة تختلف عن الرواية المشرقية ويرجع سبب ذالك إلى ظروف الاستعمار المختلفة في المغرب العربي عنها في المشرق ، فكان نمط الاستعمار كان نمطا غير مباشر (انتداب – وصاية) ،بينما كان في المغرب العربي مباشرا . وقد عانى أبطال هذه الروايات من الصراع حتى في أوطانهم بحكم ظروف الاستعمار.

-طرحت بعض الروايات المغاربية موضوع المواجهة الحضارية بطريقة غاب من خلالها الصراع الجاد ،مثل رواية" في الطفولة" لابن جلون الذي يطرح فكرة التماثل مع الغرب ، ويرى أنها الحل الأنسب لنهوض الشرق ، بينما عالجت الروايات الأخرى الموضوع الموضوع نفسه ووضعت الغرب في صورة العدو الدائم الواجب محاربته مثل لرواية "الغربة لعبد الله العروي ، والمرأة والوردة لمحمد زفزاف.

-عرضت رواية ما لاتذروه الرياح لعرعار محمد العالي للصراع الحضاري بين الشرق والغرب ، بحيث جعلت بطلها البشير يعاني منه منذ صغر سنه ،بحكم الاستعمار الفرنسي لبلاده ، وقد كان الصراع داخل الرواية وفق ثلاثة أشكال:

1-الصراع الفكري والثقافي:

الذي كان بين ثقافتين مختلفتين الأولى غربية مدعومة بالتفوق الحضاري ، والثانية شرقية متخلفة ، وقد كانت شخصية فرنسواز رمزا لثقافة الآخر ، والبطل ذو الشخصية غير المثقفة رمزا للثقافة الشرقية المتخلفة.

-تعتبر الثقافة الغربية ثقافة زائفة ،فهي تؤمن بالفردية وتقصي الثقافات الأخرى ، وهي ثقافة سادية تستلذ عذابات الآخرين ، وهذا ماكانت تقوم فرنسواز مع البشير حيث كانت تدفعه للخروج معها للتنزه في أحياء المغاربة بباريس، لتتلذذ برؤيته وهو يعاني من عذاباته النفسية وصراعه عند رؤيته لبؤس أبناء وطنه ومهانته دون أن يفعل شيئا على أساس انه فرنسي الشخصية.

2- الصراع الديني:

دار بين عقيدتين : الأولى إسلامية بما تحمله من قيم ومبادئ ، والثانية غربية صليبية بما تكنه من حقد ومواقف عدائية تجاه الشرق ، وأيضا الانحلال الخلقي المتفشي فيها . فالبشير بالرغم من تنكره لأهله وأصله ، الأن أحكامه كانت نابعة من الإرث الإسلامي الذي يحمله .

- أثبتت العقيدة الإسلامية قوتها بالرغم من محاولات الطمس التي تتعرض لها ، إلا أن البشير أنبه ضميره على ما فعل بأهله ووطنه.

3- الصراع البيئي والاجتماعي : حيث نجد البيئة الغربية الفرنسية المتحضرة في مواجهة البيئة الجزائرية المتخلفة والمفتقرة لأدنى شروط العيش ، هذا ما يجعل البطل ينبهر بها بحكم ضعف شخصيته ، ولكن يبقى الفضل في الأخير للبيئة الأصلية للبطل ففيها تربى البشير وترعرع ، فهو يعود إليها في الأخير نادما بعد اكتشافه زيف الحضارة الغربية .

يعتبر موضوع الصراع الحضاري موضوعا ذا أهمية كبيرة، والمجال مفتوحا أمام الباحثين لمعرفة المزيد من أشكاله داخل هذه الرواية الجزائرية والروايات العربية الأخرى.وفي الأخير أرجوا أن أكون قد ساهمت في الإلمام بهذا الموضوع.وأسأل الله التوفيق والسداد

-القرآن الكريم برواية حفص.

1- قائمة المصادر:

2- أحلام مستغانمي – ذاكرة الجسد – دار الآداب للنشر-بيروت- ط1- دت.

3- الطيب صالح – موسم الهجرة إلى الشمال – دار الجيل الجديد – بيروت- ط1- 1997م.

4- سهيل إدريس – الحي اللاتيني – دار الآداب- بيروت – ط2- 1981م .

5- عبد الرحمان ابن خلدون – المقدمة – دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت- دط- 2007م.

6- محمد العالي عرعار – مالا تذروه الرياح- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر- ط2 – 1982م.

7- مالك بن نبي – شروط النهضة – ترجمة عمر كامل مشكاوي – دار الفكر- دمشق – دط – دت .

8- مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي – ترجمة محمد عبد العظيم علي – دار الفكر-بيروت – دط دت .

2- قائمة المراجع والمعاجم:

1- أبو الأعلى المودودي – نحن والحضارة الغربية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – دط،دت.

2- ابن منظور - لسان العرب – دار صادر – بيروت – ط1- 1987م .

3- ابن كثير- تفسير القرآن الكريم- دار الكتب العلمية بيروت – دط-دت.

4- إبراهيم مصطفى حسن الزيات – المعجم الوسيط – الجزء الثاني .

5- أبي بكر عبد القادر الرازي – مختار الصحاح – دار الكتاب العربي – بيروت – ط1 – 1967م.

6- أحمد رضا – معجم متن اللغة – موسوعة لغوية حديثة – بيروت – الجزء الثاني – دط – دت .

أحمد حسين الزيات – المعجم الوسيط – الجزء الثاني – دار صادر – بيروت – دط – دت.

7-- الخليل ابن أحمد الفراهيدي- معجم العين – تحقيق د/مهدي المخزومي ود/إبراهيم السامرائي- ج1 – دط- دت.

8 - الزبيدي الحنفي – تاج العروس من جواهر القاموس- دار الفكر – بيروت – ط1 – 1999م.

9 - آمنة تشيكو – الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي – المؤسسة الوطنية للكتاب – دط – 1989م.

10- جان بلاش و ج ب بونتاليس – معجم علم النفس – ترجمة مصطفى حجازي – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – ط2 – 1997م

11- جورج طرابيشي – شرق وغرب رجولة وأنوثة(دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية) – دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – ط4 – 1977م.

12- حسين محمد محلوف - تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم – دار الفجر الإسلامي – بيروت- ط5 – 1998م.

13- رزان محمود إبراهيم – خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة – دار الشروق – ط1- 2003م.

14- سمر روحي الفيصل – معجم الروائيين العرب – جروس برس – لبنان – ط1- دت .

15- سميرة البدري – مصطلحات تربوية ونفسية – دار الثقافة للنشر والتوزيع –عمان- ط1- 2005م.

16- عايدة أديب بامية – تطور الأدب القصصي الجزائري – ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر – دط- دت .

17- عبد الرحمان خليفة – مدخل في الايدولوجيا والحضارة – مكتبة بستان المعرفة-بيروت – دط – 2006م.

18- عبد الله العروي – الايديولوجيا العربية المعاصرة – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – ط2 – 1999م.

19- عصمت نصار – الصراع الثقافي والحوار الحضاري في فلسفة محمد إقبال- دار الهداية للنشر- – القاهرة- ط2- 2003م.

20- عكاشة شايف – الصراع الحضاري في العالم الاسلامي- ديوان المطبوعات الجامعية –بن عكنون - الجزائر – دط – 1984م.

21- غالي شكري – مذكرات ثقافة تحتضر – الدار العربية للكتاب - ليبيا - 1984م.

22- محمد البشير بويجرة – الشخصية في الرواية الجزائرية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – دط – 1986م.

23- محمد السويدي – مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ط 1- 1981م.

24- محمد نجيب التلاوي – الذات والمهماز(– الهيئة المصرية العامة للكتاب – دط – دت .

25- محمد مصايف – الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام –الدار العربية للكتاب – (طرابلس)والمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر)- 1983م.

26- نجم كاظم عبد الله – الرواية العربية المعاصرة والآخر – عالم الكتب الحديث – الأردن – ط1 – 2007م.

27- نهال مهيدات – الآخر في الرواية النسوية العربية – عالم الكتب الحديث – ط1 – 2007م.

28- نور الدين صدوق – الكتابة وسلطة الذاكرة – دار الثقافة للنشر – الدار البيضاء – ط1- 2005م.

29- هارون يحيى- خديعة التطور – ترجمة سليمان بابيارا – (محمد رسول الله)-دار الكلمة العربية -بيروت – دط – دت.

30- واسيني الأعرج – اتجاهات الرواية العربية في الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر- دط- 1986م.

3- المجلات والدوريات:

1- مجلة الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تلمسان – العدد 19- 2008م

2- مجلة الحقيقة – جامعة أدرار- العدد 01- 2003م.

4- الرسائل الجامعية

1-الطاهر روابنية – اتجاهات الرواية العربية في بلدان المغرب العربي (تونس- الجزائر – المغرب)- 1945 – 1975- إشراف د معروف خزندار – رسالة ماجستير في الأدب العربي-معهد اللغة العربية وآدابها- –جامعة الجزائر – 1986م .مخطوط.

2- بوجمعه الوالي – الصراع الحضاري في الرواية العربية - إشراف د واسيني الأعرج – رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي-معهد اللغة العربية وآدابها –جامعة الجزائر- 1986م.مخطوط.

3- شريف بموسى عبد القادر – أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية (مقاربة نفسية)– إشراف د محمد مرتاض – أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي-معهد اللغة العربية وآدابها – جامعة سيدي بلعباس – 2004م.مخطوط.

فهرس الموضوعات:

الموضوع الصفحة

شكر وعرفان

- إهداء .

1- مقدمة.....أ-ب

2- الفصل الأول: مفهوم الصراع الحضاري.....01

- تمهيد .

أ- المبحث الأول: مفهوم الصراع والحضارة لغة واصطلاحا.....01

- المفهوم اللغوي للصراع.....01

- المفهوم الإصطلاحي.....03

- الصراع من الوجهة النفسية..... 03

- الصراع من الوجهة الإجتماعية..... .04

- مفهوم الحضارة.....05

- المفهوم اللغوي.....05

- المفهوم الإصطلاحي.....07

- المعنى الموضوعي.....08

- المعنى الذاتي.....08

- مفهوم الحضارة عند أرنولد توينبي.....09

- مفهوم الحضارة عند عبد الرحمان ابن خلدون.....10

ب- المبحث الثاني:مفهوم الصراع الحضاري بين الغربيين والمسلمين.....11
- مفهوم الصراع عند الغربيين.....11
- نظرية هوبز.....11
- نظرية الجنس(العنصر).....12
- نظرية البيئة.....13
- مفهوم الصراع الحضاري عند العرب والمسلمين.....15
- اتجاه محافظ مرتبط بالتراث.....15
- اتجاه العصرنة.....15
- الإتجاه المعتدل.....19
3- **الفصل الثاني**:الرواية العربية والصراع الحضاري.....23
- تمهيد.....23
أ- المبحث الأول:الرواية المغاربية الحضارية.....26
المبحث الثاني:الرواية المشرقية الحضارية.....
4- **الفصل الثالث**: أشكال الصراع الحضاري في رواية ما لا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي.....46
- تمهيد.....46
أ- المبحث الأول:تقديم عام للكاتب والرواية.....47
- ترجمة لعرعار محمد العالي.....47
- تقديم الرواية.....48

- ملخص الرواية.....49
ب- المبحث الثاني:أشكال الصراع الحضاري في رواية ما لا تذروه الرياح.....52
- الصراع الفكري والثقافي.....52
- الصراع الديني.....58
- الصراع البيئي والإجتماعي.....63
5- خاتمة.....71
قائمة المصادر والمراجع.....74
فهرس الموضوعات.....77